سلسلة التراث الإنجيلي

أعترفُ بالمسيح

بقلم
كالفن كامينجز

ترجمة / د. نبيلة حنا

مراجعة / د. فيكتور صموئيل بدروس

(طبعة منقحة)

اسم الكتاب: أعترفُ بالمسيح
اسم المؤلف: كالفن كامينجز
ترجمة: د. نبيلة حنا
الناشر: الرابطة الإنجيلية بالشرق الأوسط ت: ٤٨٤٨٠٠٨
المطبعة: شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع: ٥٨٥١ / ٢٠٠٣

تقديم

ربطتني بالراحل المبارك " كالفن كامينجز " وبأسرته العزيزة صداقة وشركة لسنوات ليست بقصيرة، وقد اختبرت عن قرب تأثيرات نعمة الرب السخية في حياته وحياة أبنائه الذين تكرسوا هم أيضا بدعوة إلهية لخدمة الاعتراف بالمسيح وبسيادته وبركته على كل الحياة.

يسرنا جميعا في الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط " ميرف " أن نقدم هذا المؤلف للقراء العرب شاكرين الله لأجل جهود الفاضلة المعربة الدكتورة / نبيلة حنا والفاضل الدكتور / فيكتور صموئيل الذي تكرم وقام بمراجعة الترجمة، وكذلك الأستاذ / نجيب وهبه الذي راجع اللغة العربية.

القس / فيكتور عطاالله
المدير العام / المؤسس
الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف)

المحتويات

		صفحة
تقديم		٣
تمهيد		٥
مقدمة		٧
الفصل الأول	الكتاب المقدس أساس اعترافنا	٨
الفصل الثاني	الله	١٨
الفصل الثالث	المسيح الذي نعترف به	٢٧
الفصل الرابع	التوبة	٣٨
الفصل الخامس	كيف نعيش شهادتنا	٤٧
الفصل السادس	الكنيسة	٦٠
الفصل السابع	الله يرعى الذين يعترفون بالمسيح	٧٦
الفصل الثامن	الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين	٩٠

(تمهيد)

كتب هذا الكتاب للاستعمال في فصول الانضمام للعضوية بالكنيسة، متضمنًا مجرد الأساسيات. وربما يحتاج كل فصل منه إلى تدعيم ببعض المواد، مع مراعاة عدم الاسهاب في مدة هذه الدراسة. وقد وضعت هذه الدراسة كتعليم أولي للإيمان المسيحي من مفهوم كتابي مصلح.

وسوف ينال الدارسون أقصى فائدة بالرجوع إلى جزء المراجعة وأسئلة المناقشة في نهاية كل فصل. وسوف تساعد هذه المراجعة كل دارس على تذكر الحقائق المقدمة وتوضيحها وتثبيتها. أما أسئلة المناقشة فسوف تثير تأمل الدارس وتحفزه للبحث في الكتاب المقدس، مما يقوده إلى فهم وتقدير أعمق للحق.

ويمكن تقديم هذه الدروس في سبع جلسات إلى ثلاث عشرة جلسة، كل منها ساعة واحدة، بناء على المواد المساعدة المستخدمة وطول مدة المناقشات الدائرة.

لقد رحل والدنا، مؤلف هذا الكتاب، "كالفن ك. كامينجز" في ديسمبر ١٩٨٧. ليكون مع المخلص الذي اعترف به بكل إخلاص.

وبناء على رغبة والدتنا؛ أعدنا صياغة هذا الكتاب حبًا وتقديرا له. والحقيقة التي ينبغي أن نذكرها أننا قد استفدنا من ملاحظات والدنا الدراسية، فاتبعنا أسلوبه في الحديث عن الموضوعات والاحتياجات الجديدة في الكنيسة؛ وفي التطبيقات الجديدة للحق الكتابي.

وفي هذا الكتاب نطالع اضافات شواهد وأسانيد كتابية جديدة، مع الالتزام بوجهة النظر العقائدية الموجودة في الطبعات الثلاثة الأولى. نستهدف معاونة القسوس في نشر هذا الحق في عالم أكثر اتساعًا وأقل علمًا بالكتاب المقدس. فلم يعد اليوم معرفة بالإنجيل كما كان في السابق؛ بعد أن ألغيت قراءة الكتاب المقدس من مدارسنا العامة.

وخير ما يقال في الصياغة الجديدة لهذا الكتاب، أنها تأخذ في الاعتبار المعرفة الغير كافية بالأسفار المقدسة.. وأنها تبنى على البناء الأصلي لمحتويات الكتاب **" أعترف بالمسيح "** لتقود الناس إلى حياة الاعتراف بالمسيح.

صلاتنا أن يستمر استخدام كتاب " الاعتراف بالمسيح " في قيادة كثيرين - رجالا ونساء - إلى المخلص، في بناء كنيسته بقوة وثبات.

يوجد حاليا دليل للمعلم لكتاب **" أعترف بالمسيح "** ويتضمن اقتراحات عن كيفية تدريس كل فصل من الكتاب. يحتوي أيضا هذا الدليل على قسم خاص بقلم المؤلف لمعاونة القسوس في " كيفية قيادة فصل تعليمي للتأهيل لعضوية الكنيسة.

نقدم شكرنا الخاص للسيدة دوروثي رايت، التي أخذت على عاتقها إخراج هذه الطبعة للنور في محبة واجتهاد كثير، بعد أن اقتيدت هي أولًا إلى المخلص عن طريق كتاب **" أعترف بالمسيح "**.

ويلسون ك. كامينجز
كالفن ك. كامينجز
ديفيد ب. كامينجز

مقدمة

ماذا يعني بالتحديد أن تكون مسيحيًا حقيقيًا؟ ماذا يتضمن إعترافك العلني بايمانك بالمسيح كمخلص ورب واتحادك بكنيسته؟ هذه السلسلة الوجيزة من الدراسة تبحث هذه الأسئلة وغيرها.

وأهم تلك الأسئلة على الاطلاق هو "ما هي علاقتك بالرب يسوع المسيح؟". فالخلاص الأبدي يعتمد تمامًا على قبول المسيح والاعتراف به. لقد كتب الرسول بولس يقول " إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص" (رومية ١٠: ٩ - ١٠).

وقال المسيح " فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات، ولكن من ينكرني قدام الناس انكره أنا ايضًا قدام أبي الذي في السموات " (متى ١٠: ٣٢ - ٣٣). ولكن ماذا يعني الاعتراف بالمسيح؟ وماذا يتضمن الاعتراف العلني بالمسيح " هذا ما سوف نناقشه في الدروس اللاحقة. والهدف منها أن تعترف بالإيمان بالمسيح، لمجد الله ولسعادتك الأبدية.

الفصل الأول

الكتاب المقدس أساس اعترافنا

نحن نتعرف على أصدقائنا وأفراد أسرتنا بالإصغاء لهم. وعن طريق الإصغاء؛ نستطيع أن ندرك ماهيتهم، وهذا صحيح تمامًا بالنسبة للمسيح، فلكي نعترف به لابد أن نعرفه أولًا. ويمكننا أن نعرف المسيح عن طريق الإصغاء لصوت الله وهو يخاطبنا في الكتاب المقدس. فإن رفضنا قراءة الكتاب المقدس، أو رفضنا قبوله كأهل للثقة، فلن يمكننا البتة معرفة المسيح، ومن ثم الاعتراف به، وسوف نفقده للأبد. لذلك من الأهمية القصوى، أن نعرف ما هو الكتاب المقدس بالتحديد ولماذا له كل هذه الأهمية. إن الكتاب المقدس هو الأساس الحقيقي للمسيحية. وعلى هذا الأساس يعتمد مصيرنا الأبدي.

لهذا، لابد لنا أن نفحص الكتاب المقدس بكل دقة حيث أنه أساس للإيمان والحياة المسيحية.

كلمة الله

الكتاب المقدس كتاب سمي بهذا الاسم لأنه يتميز عن كل الكتب الأخرى بقدسيته. ويسمى أيضا " كلمة الله ". ولكن ماذا نعني بقولنا بأن الكتاب المقدس هو " كلمة الله "؟ نحن نقصد بذلك أن الله هو مؤلف هذا الكتاب، وأن الكلمة التي يقولها هي كلمته هو. فكما أن ما تنطق به أنت يكون صادرًا منك شخصيًا؛ هكذا كلمة الله، فهي الكلمة الصادرة منه هو. وتقر كل قوانين الإيمان المسيحية بأن الكتاب المقدس " موحى به " ومنزه عن الخطأ. وكلمة " موحى به " تعني أنها " نفخة من الله ". وعندما نقول أن الكتاب المقدس موحى به؛ فإننا نعني أن الله عبَّر عن أفكاره وكلماته إلى كُتَّاب الأسفار المقدسة، فما كتبوه لم يكن من بنات أفكارهم أو قلوبهم، لكنهم كتبوا كلمات الله وأفكاره كما وضحت لهم بروح الله القدوس. لهذا فإن الكتاب المقدس منزه عن الخطأ. والمخطوطات الأصلية للكتاب المقدس التي كتبت بالعبرية واليونانية لا يشوبها أي خطأ، فكل كلمة وكذلك كل فكرة سجلت إنما هي حق.

كيف لنا أن نعرف ذلك؟

ولكن كيف لنا أن نعرف بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها والمنزهة عن الخطأ؟ هذا هو السؤال الهام. يقول البعض أننا نعلم أن الكتاب المقدس هو كلمة الله لأن الكنيسة هي التي أوجدته، والكنيسة منزهة عن الخطأ. لكن ما هي الكنيسة؟ ألا تتكون من بشر خطاة ومعرضين للخطأ مثلي ومثلك؟ وإن كنا نبني ثقتنا في الكتاب المقدس على إعلان الكنيسة؛ نكون بذلك قد بنينا إيماننا على الرمال الزلقة من السلطان البشري المجرد.

وإذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله؛ لمجرد أننا نعلن ذلك؛ نكون قد جعلنا العقل البشري هو المعيار النهائي للحق.

لكن مما لاشك فيه أن الإنسان ملئ بالتناقضات والتشويش والزلات والخطايا، حتى أننا عندما نبني أساس إيماننا على رأي بشري؛ إنما في الواقع نتسبب في كارثة.

إن المؤمنين بالكتاب المقدس يؤمنون بأنه كلمة الله على أساس شهادة الله وليس الإنسان. فالله يعلن في كلمته أنه هو الذي أوجدها. وهو يعطي الدلائل والبراهين في الكتاب المقدس على أنَّ هذا الكتاب هو بالفعل "كلمة الله" نفسها وهو يعطينا الروح القدس الذي يرينا يد الله وصوته في كل الأسفار المقدسة. فنحن نبني إيماننا على صخرة الله الراسخة. ونحن نستند على إعلان إلهي مقدس، وليس على اعتبارات بشرية، كأساس لإيماننا بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله. ومن منطلق أن هذا الإعلان هو - أساس إيماننا المسيحي - سوف نرى ثلاثة طرق يشهد بها الله على أن الكتاب المقدس هو كلمته:

<u>أولًا: يعلن الله في كلمته أنه هو مصدرها:</u>

كل رسالة نتسلمها لابد أن توقع من كاتبها، وهذا التوقيع يدلنا على الكاتب. وينطبق هذا الكلام تمامًا على الكتاب المقدس، الذي يحمل في طياته توقيع الله. ونحن لا نرى توقيع الله في الصفحة الأخيرة من الكتاب المقدس كما يحدث في رسائلنا العادية، لكننا نراه في كل الأسفار المقدسة من البداية وحتى النهاية، حيث يعلن الله المرة تلو الأخرى أنه هو المتكلم، وليس إنسانًا. ففي العهد القديم وحده نقرأ الكلمات التالية " هكذا يقول الرب "، أو ما يعنيها، حوالي ٢٠٠٠ مرة. لقد جيء باسم الله القدوس كي يخضع العالم كله لسماع كلمته وإطاعتها.

وأهم شهادة في الكتاب المقدس تعلن أنه موحى به؛ وأنه منزه عن كل خطأ، جاءت على فم المسيح؛ ابن الله. فالمسيح - الأقنوم الثاني من الثالوث- اعتبر أسفار العهد القديم بجملتها أنها كلمة الله. ووعد بأن ذات الروح القدس الذي أوحى لكُتَّاب العهد القديم سوف يلهم كُتَّاب العهد الجديد أيضًا. فما الذي كان يؤمن ويعلِّم به يسوع عن الكتاب المقدس؟

لقد آمن يسوع - وعلَّم - بأن أسفار العهد القديم بجملتها هي كلمة الله النهائية. ذات السلطان والمنزهة عن الخطأ.

لقد جُرِّب ثلاث مرات من إبليس في البرية (متى٤: ٣ - ١٠)، وفي كل مرة استشهد بالسند المنزه عن الخطأ في الكتب المقدسة:

١) حين جُرِّبَ بأن يحول الحجارة إلى خبز، أجاب: " مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله ".

٢) حين تجاسر إبليس بأن يُجرب الله بالقفز من فوق جناح الهيكل، أجابه يسوع قائلا: " مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك ".

٣) حين عرض إبليس على يسوع كل ممالك العالم إذا خرَّ وسجد له، أجابه يسوع: " اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد".

في كل مرة انتهر يسوع إبليس بكلمة " مكتوب "، وهذا بالضبط ما يتوقعه منا أن نفعل. فهو يستشهد بأسفار العهد القديم باعتبارها الكلمة الفاصلة. في واقع الأمر، هو يقول " أيها الشيطان، لا أستطيع فعل هذه الأمور المخالفة للكتاب المقدس. فكلمة الله المكتوبة هي القاعدة التي لا تخطئ للإيمان والسلوك.

وينعكس نفس هذا الموقف تجاه العهد القديم في تعاليم أخرى للمسيح. ففي موعظته على الجبل، قال المسيح: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " (متى٥: ١٧، ١٨).

وفي مناسبة أخرى، اقتبس يسوع آيات من أحد المزامير ردًا على معارضيه، ثم أضاف " لا يمكن أن ينقض المكتوب " (يو١٠: ٣٥). وحين حاول بطرس أن يمنع موت يسوع، استشهد الرب يسوع بنبوات العهد القديم: " فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون " (متى٢٦: ٥٤). وتؤكد كل هذه الشواهد الكتابية أن يسوع اعتبر الناموس والمزامير والأنبياء كحق ثابت لا

يتغير، ومن كل هؤلاء يتكون العهد القديم. وهكذا قبل يسوع العهد القديم بجملته ككلمة الله.

ولكن ماذا عن العهد الجديد؟ لم يكن العهد الجديد قد كتب بعد حين كان يسوع على الأرض. كيف إذن نستشهد بحجة المسيح وحكمه عن وحي العهد الجديد.

لقد وعد يسوع بأن ذات الروح القدس الذي أوحى لكُتَّاب العهد القديم سوف يعطى أيضا لمن سيكتبون العهد الجديد. لقد وعد رسله قائلًا " وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية " (يو١٦: ١٣).

لقد أعطى تلاميذه أيضا السلطان كي يعملوا ويتكلموا باسمه: " وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولًا في السموات " (متى١٦: ١٩). لذا فإن علماء كل من الطوائف البروتستانتية والروم الكاثوليك يتفقون ويقرُّون بأن كل أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين، إما كتبت أو صُدِّق عليها؛ بواسطة أحد الرسل. إذن فالعهد الجديد يقدم لنا على أنه كلمة الله بسلطان يسوع المسيح، ابن الله.

لقد كتب رسل ربنا، ممتلئين بموعد الروح القدس والسلطان الإلهي أوضح التصريحات عن الكتاب المقدس. فمثلا أعلن بولس، في كتاباته عن أسفار العهد القديم، " كل الكتاب هو موحى به من الله " (٢تيمو٣: ١٦).

وكتب بطرس " لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط١: ٢١).

وبالرجوع إلى رسائل الرسول بولس التي تصل إلى حوالي نصف العهد الجديد نراه يقول مؤكدًا: " لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله، قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله " (١تس٢: ١٣). ويضع بطرس رسائل بولس في منزلة مُساوية تمامًا لكتابات العهد القديم، حين كتب يقول "... كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضا، متكلمًا فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضًا، لهلاك أنفسهم. " (٢بط٣: ١٥، ١٦). ويشير بولس إلى إنجيل لوقا كأحد الأسفار المقدسة، ويقتبس

ما جاء في (لو١٠: ٧): " لأن الكتاب يقول.. الفاعل مستحق أجرته " (١تيمو٥: ١٨).

بهذا نصل إلى نتيجة حتمية واحدة: " سلطان الكتاب المقدس الذي يجب إطاعته والإيمان به، إذ يعتمد تمامًا على الله الذي هو الحق ذاته مصدر هذا الكتاب، لا على شهادة إنسان ما، أو كنيسة ما، لذا وجب قبوله ككلمة الله"(١).

نحن مخلوقات غير مستقلة، والطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نفكر بها هو أن نبني آراءنا على سند ما. فإن لم تَبْنِ أفكارك وآراءك على الله وكلمته، إذن فسوف تبنيها على العقل البشري المحدود كأساس لفكرك، فيصبح هو -أو شيء آخر - حجتك ومرجعك النهائي. لا يوجد سبب للإيمان - بأن الإنجيل هو كلمة الله - أفضل من أن الله نفسه أعلن ذلك. لنفترض أنك اقتربت إلى الله وسألته " لماذا يجب عليّ أن أؤمن بأن الإنجيل هو كلمتك؟ " فكان جوابه " معذرة، عليك بالرجوع إلى أهل الخبرة والمتخصصين لمعرفة الأسباب ". حينئذ يكون الله كمن يتنصل من مسئوليته، وفي هذه الحالة لن يكون هو الله ذا السلطان غير المحدود. لكن الله هو العليم بكل شيء، لذا فهو السلطة النهائية التي يمكن أن نثق بها. أما نحن فمحدودون وخطاة، ولا يمكننا التيقن من شيء ما إلا إذا أعلنه لنا ذاك القدوس كلي المعرفة. ولو لم يكن الله كلي المعرفة لكان هناك مجال للشك، وما يمكن اكتشافه غدًا، قد

(١) (إقرار ويستمنيستر للإيمان، الفصل الأول، والقسم الرابع).

يناقض ما يقوله الله في الكتاب المقدس اليوم. لكن الله كلي المعرفة، ولا يمكن أن يتناقض ما سوف يكتشف غدًا مع ما يقوله هو اليوم. لقد وضع الله في الحسبان كل الاكتشافات التي حدثت في الماضي، والتي من الممكن حدوثها مستقبلًا وكل الاحتمالات المتوقعة، حين أعلن مشيئته في كلمته.

ويمكننا الوثوق في إعلانات الله وكلمته. "... ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان.. مبارك الرجل الذي يتكل على الرب، وكان الرب متكله ". (إرميا١٧: ٥، ٧).

<u>ثانيًا: البرهان الموجود بالإنجيل يؤكد حقيقة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله:</u>

لا يحمل الكتاب المقدس توقيع الله فحسب، لكنه يحتوي على البرهان الذي يؤكد حقيقة أنه كلمة الله.

وربما يكون من المفيد هنا الاستعانة ببعض الإيضاحات. لنفترض أنك تسلمت رسالة موقعة من رئيس دولة ما، ولكن الورق المستخدم في تلك الرسالة

يخلو من الديباجة الرسمية في أعلى الصفحة، كما أن ختم البريد يحمل إسمًا لمكان لم تسمع عنه من قبل، كذلك الرسالة نفسها كتبت بأسلوب ركيك ومحتوى الرسالة لا قيمة له. عندئذ ستكون محقًا أن تستنتج أن مثل هذه الرسالة لابد وأن تكون مزيفة، فلا يمكن لمثلها أن تصدر من رئيس البلاد، الذي يقطن بالعاصمة، والذي لابد وأن يستخدم أسلوبًا رسميًا أرقى.

الله لا يعلن أن الإنجيل هو كلمته فحسب، بل أنه يفعل ذلك بأسلوب واضح. إنه يقدم البراهين العديدة داخل الأسفار المقدسة ليدعم هذا الإعلان. ويسطر إقرار ويستمنيستر للإيمان ما يلي " إن سمو الموضوعات، وتأثير التعليم وسلطانه، وعظمة الأسلوب ومهابته، وصدق كل أجزائه، والهدف النهائي (ألا وهو إعطاء كل المجد لله)، وكشف النقاب عن الطريق الوحيد لخلاص الإنسان، والكمالات الكثيرة الأخرى التي لا تدع مجالا للمقارنة، والكمال التام الذي فيه، كلها حجج، بها يبرهن الكتاب المقدس نفسه أنه كلمة الله (١). تأمل في التناغم المذهل والوحدة الموجودة في هذه الكتابات المقدسة. فالكتاب المقدس عبارة عن ٦٦ سفرًا كتبت بواسطة ٣٦ كاتبًا على مدار ———————— (١)
(الفصل الأول، القسم الخامس من إقرار ويستمنيستر للإيمان).
١٦٠٠ عام. لم يجلس كُتَّابه معًا كلجنة ليقرروا ما يكتبون، بل في واقع الأمر كان يفصل فيما بينهم الزمن الطويل والمسافات الشاسعة، ومع ذلك نرى كتاباتهم تتميز بالتوافق التام فيما بينها دون ما تعارض أو لبس. وهناك وحدة تجمعها رغم تعددها. فالعهد القديم يشير إلى المخلص المزمع أن يأتي،
بينما يحكي العهد الجديد عن هذا المخلص الذي أتى بالفعل. فتقرأ في لوقا ٢٤: ٢٧: " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب ". فلا يوجد سوى تفسير منطقي واحد لتلك الوحدة المذهلة للأسفار المقدسة. ذلك أن عقلًا واحدًا هو الذي أتى بأفكارها، ويدًا واحدة هي التي كتبت كلماتها: إنهما عقل ويد الله.

ونبوات العهد القديم التي تحققت في العهد الجديد لهي واحدة من أبرز البراهين على الإبداع الإلهي للأسفار المقدسة.

فقبل ميلاد المسيح بنحو ثمانمائة عام، تنبأ الأنبياء بميلاده؛ وكيفية حدوث هذا الميلاد؛ والمكان الذي سيولد فيه؛ وبطبيعة شخصيته؛ ونوع الأعمال التي كان مزمعًا أن ينهض بها. استمع إلى ما قاله الأنبياء: " ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) " (اش٧: ١٤).

يسجل العهد الجديد تحقيق كل هذه النبوات. لا يمكن لأحد أن يتنبأ ماذا يأتي به عام واحد، أو حتى يوما واحدًا. ولكن هؤلاء الأنبياء القدامى عبرت أبصارهم وأخبروا عن هذا الآتي بأدق التفاصيل. وهناك تفسير مقنع واحد لذلك، وهو أنَّ روح الرب كان عليهم، فرأوا ما سيكون في المستقبل مكشوفًا أمامهم، وهذا ما لا يمكن لأحد أن يكشفه سوى الباريء الأعظم لهذا الكون.

وتمدنا الرسالة الرئيسية للكتاب المقدس أيضا بدليل لإقناعنا بأن كتَّابه لم يسجلوا أفكارهم الشخصية بل أفكار الله. ما هي الرسالة المركزية للكتاب المقدس؟ إنها قصة الانهيار الكامل للإنسان بالخطية، وعجزه عن خلاص نفسه، وقوة نعمة الله وحدها لخلاصه. وهذه رسالة إتضاع لا يقبلها العقل البشري بطبيعته، فالإنسان عندما ينفرد بنفسه فانه دائمًا يبتكر لنفسه نوعًا آخر من الديانة. فكل الديانات البشرية تعلم بأن الإنسان ليس خاطئًا تمامًا، وانه يستطيع بكيفية ما أن يخلص نفسه. لكن الكتاب المقدس يعلم بأن الإنسان ميت في الخطية، ولا يمكنه أن يخلص نفسه، وأن نعمة الله هي الطريق الوحيد لخلاصه، وهذا مضاد تمامًا لأفكار الإنسان الطبيعي التي تتسم بالخيلاء والتباهي. فنحن بطبيعتنا البشرية، لا نعترف باتضاع بسقطاتنا وعجزنا. وعندما يكتب كُتَّابُ الكتاب المقدس عن خطيتنا واحتياجنا للخلاص، فهذا برهان على أنهم كانوا منقادين بروح الله القدوس وليس بأرواحهم هم (٢بط١: ٢١).

استمع إلى ما قاله الأنبياء:

" ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) " اش ٧: ١٤

" أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " ميخا٥: ٢

" ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام " اش٩: ٦

" وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " اش٥٣: ٥، ٦

هذا البرهان الذي نجده بين صفحات الكتاب المقدس يؤكد مصدره الإلهي. هناك أيضا براهين خارج الكتاب المقدس تؤكد صدقه؛ موجودة في علم الآثار والتاريخ، وهي وإن كانت دراسات مبهرة ومثبتة للإيمان، إلا أنها ليست مجال بحثنا هنا.على أية حال، هناك شهادة أخرى على تمام صدق الكتاب المقدس ألا وهي شهادة الروح القدس في قلب كل مؤمن.

ثالثًا: شهادة روح الله القدوس في قلوبنا:

كيف يتسنى للبعض أن يقرأوا إعلانات الكتاب المقدس بأنه هو كلمة الله، بل ويدرس هذا البعض البراهين الدالة على صحة هذه الإعلانات، لا لشيء إلا ليرفضوا أنَّ الكتاب المقدس موحى به من الله، بينما نرى بعضًا آخر يقرأون ويؤمنون بيقين راسخ أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها؟ يحدث هذا ليس للافتقار إلى الأدلة (يو٢٠: ٣٠، ٣١)، (لو١٦: ٣١)، ولكن لأن البعض لم يُعْطوا الروح القدس الذي يمكنهم من إدراك الحق في إعلانات الكتاب المقدس، إذ أنهم عميان روحيًا ومنحازون ضد الحق، فلا يمكنهم رؤيته. انهم أموات روحيا لا يستطيعون أن يميزوا صوت الله الواضح في كل سطر في كتابه، لكن من جهة أخرى، يعين الروح القدس كل مؤمن حتى يرى يد الله في الكتاب المقدس، تمامًا كعين ذلك الرسام التي تستطيع أن ترى كل الجمال في لحظات الغروب. يوجد إله واحد، لكنه موجود في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس. وكما أن روحك تعرفك شخصيًا أكثر من أي شخص آخر، هكذا الروح القدس يعرف الله تمامًا، ويمكنه أن يُعَرِّف الآخرين به. وكما تستطيع أذن الموسيقار أن تدرك عبقرية ملحن السيمفونية، هكذا يُمَكِّن الروح القدس كل مؤمن من إدراك عظمة الله في الكتاب المقدس. يقول بولس الرسول: " كما هو مكتوب ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن بروحه... ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " (١كو٢: ٩، ١٠، ١٢).

نحن نحتاج إذن أن نصلي طالبين معونة روح الله القدوس عندما نقرأ الكتاب المقدس.

أسئلة مراجعة

١ - كيف نستطيع معرفة المسيح؟
٢ - ماذا نعني عندما نقول أن الكتاب المقدس هو " كلمة الله "؟
٣ - ماذا نعني بقولنا أن الكتاب المقدس " موحى به "؟
٤ - ماذا تعني كلمة " معصوم "؟
٥ - هل يجب علينا أن نؤمن بأن الكتاب هو كلمة الله لأن الكنيسة تقر ذلك؟ ولماذا؟
٦ - لماذا يجب أن نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله؟ كيف يؤكد هذا صحة هذا اليقين؟
٧ - هل قبل يسوع الكتاب المقدس ككلمة الله؟ وكيف؟
٨ - بأي الطرق علَّم الرسل أن الكتاب المقدس هو كلمة الله.
٩ - ما هي البراهين الداخلية (داخل الكتاب المقدس نفسه) على أن الله هو كاتبه؟
١٠ - إذا لم يؤمن شخص ما بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، هل يرجع ذلك إلى قلة الأدلة والبراهين الدالة على ذلك؟
١١ - من الذي يعطي للمؤمن اليقين القلبي بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله؟

آية الحفظ

(٢تيمو٣: ١٦، ١٧)
" كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملًا، متأهبًا لكل عمل صالح "

أسئلة للمناقشة

١ - كيف تستطيع أن تجاوب شخصا يقول " أنا أؤمن بالمسيح، وأؤمن بالكتاب المقدس، لكن لا أؤمن أنه يتناسب مع ظروفي "؟ (٢تيمو٣: ١٤ - ١٧).

٢ - هل يوجد ثمة خطأ في تفكيرنا وإدراكنا عندما نقول أن الكتاب المقدس هو كلمة الله لأن الكتاب المقدس نفسه يعلن ذلك؟

٣ - ما الفرق بين مقولة أن أفكار الكتاب المقدس صادقة أو أنه يحتوي على كلمة الله - وبين الإيمان بأن كل كلمة في الكتاب المقدس هي كلمة الله؟ أيهما تتمشى مع البراهين الموجودة في الكتاب المقدس ذاته؟ (مز١١٩: ١٦٠).

٤ - ماذا نتعلم من إقرار ويستمنيستر للإيمان "بخصوص وحي الكتاب المقدس؟"

٥ - كيف تجاوب من يدَّعي بأن هناك تناقضًا في الكتاب المقدس؟

٦ - لماذا لم تُتَضمن كتب الApocrypha (غير القانونية) في الكتاب المقدس الخاص بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية حتى انعقد مجمع Trent في المدة من ١٥٤٥ - ١٥٦٣؟

٧ - بأية كيفية يضيف بعض الناس وبعض العقائد إعلانات إضافية للكتاب المقدس؟ وما الخطأ في ذلك؟ (رؤيا ٢٢: ١٨، ١٩).

٨ - ماذا يعني لحياتنا إن كان الكتاب المقدس هو بالفعل كلمة الله أم لا؟ (متى٧: ٢٤ - ٢٧).

الفصل الثاني

الله

يوجد إله واحد. هذا الإله العظيم يعلن عن ذاته في كلمته (الكتاب المقدس) حيث يتكلم هو بشخصه. ويعلن هذا الإله أيضا عن حكمته وقوته في مهارته الرائعة في خلقه للعالم. عندما تتأمل في الجمال الرقيق لبتلة (ورقة) زهرة؛ والإتقان المعقد والمدهش في هندسة خلق العين، كيف لا تجاهر مع صاحب المزامير بالقول " أحمدك من أجل أني قد امتزت عجبًا، عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقينًا. " (مز١٣٩: ١٤).

ويسهب بولس في العهد الجديد في وصف هذا المشهد عن الله كخالقنا، حين يقول " الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، هذا، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء، إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسًا وكل شيء. وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدًا، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد. كما قال بعض شعرائكم أيضا: لأننا أيضا ذُرِّيَّتُهُ " (أع١٧: ٢٤ - ٢٨).

عندما تتأمل دقة المسافة بين الأرض والشمس وتركيب الغلاف الجوي كيما تحفظ الحياة، فإنك ترنو إلى صنعة خالقنا الحكيم الحاذقة. " السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز١٩: ١). " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر. " (رومية ١: ٢٠).

يستهل الكتاب المقدس بالإعلان عن هذا الإله الواحد، الذي خلقنا وخلق كل الأشياء، حيث يقول " في البدء خلق الله السموات والأرض " (تك١: ١). فالله كان موجودًا قبل تأسيس الأرض، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وكل ما فيها (انظر تكوين١).

ويكمن الخطر الأعظم فيما يتعلق الأمر بشخص الله، عندما يقوم الإنسان بابتكار إله شبيه به - أي الإنسان - بدلًا من قبول الله والتعرف به كما أعلن هو عن نفسه في الكتاب المقدس. هذه التصورات البشرية عن الله ما هي إلا أصنام

– صُنعت في مخيلة الإنسان، لتناسب محدوديته، واختُرعت ليبرر بها خطيته وغروره.

*** إذن ما هي حقيقة الله؟ وكيف أعلن عن نفسه؟**

١- إنه الإله الواحد والأوحد:

تشهد الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد بأنه يوجد إله واحد، حقيقي. اسمع هذه الشهادة الموحدة من الكتاب المقدس.

" إنك قد أُرِيتَ لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه " (تث٤: ٣٥).

" اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قُوَّتِكَ " (تث٦: ٤، ٥).

" أنتم شهودي، يقول الرب، وعبدي الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو. قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب، وليس غيري مخلص، أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب. وانتم شهودي يقول الرب، وأنا الله " (اش٤٣: ١٠ - ١٢).

" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس؛ الإنسان يسوع المسيح " (١تيمو٢: ٥). (انظر أيضا ١كو٨: ٤، رو٣: ٣٠).

٢- هذا الإله الواحد روح وليس له جسد كالإنسان:

وقال: لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش " (خر٣٣: ٢٠).

" الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر " (يو١: ١٨).

٣- هذا الإله موجود منذ الأزل، وسيظل موجودًا إلى الأبد.

بينما نحن - كمخلوقين بواسطة الله - لنا بداية، لكن الله الخالق لا بداية له ولا نهاية. إنه سرمدي (لا نهائي) بالنسبة للزمن.

" يا رب، ملجأ كنت لنا في دور فدور. " (مز٩٠: ١)

" وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه. " (تكوين١: ٢).

" وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى، الإله الحكيم وحده، له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور. آمين " (١تيمو١: ١٧). وبما أن الله أبدي، فالحياة التي يعطيها هي حياة أبدية.

٤- لا وجود لشيء لا يعرفه الله ولا حدود لقدرته. فهو كلي المعرفة وكلي القدرة.

" فبمن تشبهونني فأساويه؟ يقول القدوس. ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا، من خلق هذه؟ من الذي يُخرج بعدد جندها، يدعو كلها بأسماء؟ لكثرة القوة وكونِه شديد القدرة لا يُفقد أحد. لماذا تقول يا يعقوب وتتكلم يا إسرائيل: قد اختفت طريقي عن الرب وفات حقي إلهي؟ أما عرفت أم لم تسمع؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص. يعطي المعيي قدرة، ولعديم القوة يُكَثِّرُ شدة. الغلمان يعيون ويتعبون، والفتيان يتعثرون تعثرًا.. وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون. " (اش٤٠: ٢٥ - ٣١).

وفي (لو١٨: ٢٧) قال يسوع " غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله ".

وقال الملاك للعذراء مريم: " لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله " (لو١:٣٧)

٥- الله لا يعتريه أي تغيير، وهو ثابت لا يتغير في تعامله معنا عندما نتجاوب معه ومع كلمته.

يقول الله في سفر العدد ٢٣: ١٩ " ليس الله إنسانًا فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم ولا يفي؟ ". وتكرر هذا المعنى في (ملاخي٣: ٦)، حيث يقول النبي " لأني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا. " وفي العهد الجديد يردد يعقوب الرسول مرة أخرى ذات المعنى، بأن إلهنا يختلف عن الإنسان المتقلب الهوائي، عندما يقول " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران. " (يع١: ١٧). وهكذا يمكننا أن نعرف الله، ونكتشف طرقه ونثق فيها، لأنه لا يتغير سواء في قوته وصلاحه، أو في عدله وحقه، أو رحمته الحانية. وعندما يحذرنا الله من الدينونة والعقاب إذا لم نتب، يمكننا أن نثق في الحقيقة المعلنة: أنه إن تبنا حقا عن خطايانا ووثقنا به، فسوف يظهر لنا رحمته الحانية بدلًا من الدينونة.ويصف إرميا نفس هذا الحق بقوله: " تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك، فترجع تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها، فأندم عن الشر الذي قصدت أن اصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس، فتفعل الشر في عيني، فلا تسمع لصوتي، فأندم عن الخير الذي قلت إني أُحسن إليها به. فالآن كَلِّمْ رجال يهوذا وسكان أورشليم قائلًا: هكذا قال الرب: هأنذا مصدر عليكم شرًا، وقاصد عليكم قصدًا. فارجعوا

كل واحد عن طريقه الرديء، وأصلحوا طرقكم وأعمالكم. " (إرميا١٨: ٧ - ١١).

إن لشخصية الله وجوها كثيرة، فبينما لا يوجد تغيير ما في وجود النواحي الكثيرة الجوهرية لشخصيته، إلا أنه تارة تأتي في الصدارة عدالته للإهلاك، وتارة أخرى تأتي نعمته للغفران وإظهار الرحمة.

الخلاصة: كل هذه الحقائق التي يعلمنا إياها الكتاب المقدس موجزة في " تعليم ويستمنيستر الموجز " سؤال وجواب سؤال رقم ٤: " من هو الله؟ والإجابة الموجزة: الله روح، أزلي، أبدي، لا يعتريه تغيير البتة في شخصه، وحكمته، وقوته، وقداسته، وعدله وصلاحه وحقه.

بعبارة أخرى، يعلمنا الكتاب المقدس أن الله أزلي، أبدي ولا يتغير في صفاته، وحكمته، وقدرته، وقداسته، وعدله، وصلاحه، وحقه.

هذا الإله الواحد يعلن لنا أنه موجود في ثلاثة أقانيم

بينما لا يوجد سوى إله واحد حقيقي، يعلمنا الكتاب المقدس أن هذا الإله الواحد موجود في ثلاثة أقانيم، الآب، والابن، والروح القدس. ولأن هذا الحق أعلى من إستيعاب عقولنا المحدودة نحن البشر، فكثير من الناس إما يرفضونه أو يحاولون إعادة تعريف تعليم الكتاب المقدس بأنَّ الله هو ثلاثة أقانيم في واحد. فبينما يعطيك هذا التعريف إلهًا يمكنك أن تفهمه جيدًا، لكن من جهة أخرى فان هذا الإله من ابتكارك أنت. لقد صنعت أنت إلهك الشخصي، عوضا عن أن تعرف الخالق وتحبه بالطريقة التي أراد أن تعرفه بها.

أما الخيار الأفضل فهو أن تعرف الله كما أعلن هو عن ذاته. والحقيقة المؤكدة التي تقول أن لا أحد منا يمكن أن يكون قد ابتدع إلهًا له ثلاثة أقانيم، ستشجعنا بالأحرى ان نعرف الله نثق فيه. فهو ليس إلهًا كما يريده الإنسان أن يكون، لكنه ذاك الإله الذي يتضمن تنوعا في الأقانيم في وحدة، وعظمة، ومجد، إنه الله كما هو على حقيقته، وليس كما يتصور كيانه أي إنسان. " ومن مثلي؟ ينادي فليخبر به (أي فليخبر بذلك) ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم. والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها. لا ترتعبوا ولا ترتاعوا. أما علمتك منذ القديم واخبرتك؟ فأنتم شهودي. هل يوجد إله غيري؟ ولا صخرة لا أعلم بها؟ " (اش٤٤: ٧، ٨).

١- الله واحد في ثلاثة أقانيم:

عند بدء الخليقة، أعلن إلهنا نفسه كمتعدد الأقانيم التي تتصل ببعضها البعض في اللاهوت، حين قال في سفر التكوين (١: ٢٦). " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. " ويخاطب الآب الابن في مزمور (١١٠: ١) فيقول " قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك. " ويمكننا أن نجد أمثلة أخرى كثيرة في العهد القديم حيث يخاطب أقانيم اللاهوت بعضهم البعض في (مز ٢: ٧، ٨، مز٤٠: ٦ - ٨ مع عب١٠: ٤ - ٩).

ونقرأ في (تك١: ٢) "... وروح الله يرف على وجه المياه " (انظر أيضا مز١٠٤: ٣٠). وهكذا نجد أن الله الآب والله الروح القدس قد اشتركا في عملية الخلق. وأخبرنا فيما بعد أن ابن الله الذي وصف مرارًا كالحكمة، وككلمة الله، اشترك أيضا في صنع الخليقة. لقد وجد ابن الله منذ البدء، ككلمة الله، وكأوضح خبر عن الله - لأنه هو الله ذاته -، ان ابن الله كائن في البدء وبه - مع الروح القدس والآب - كان كل شيء. " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان. " (يو١: ١ - ٣). " فانه فيه خلق الكل؛ ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل ". (كو١: ١٦، ١٧) انظر أيضا (أم٨: ٢٢ - ٣١).

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس ينسب إلى هذا الإله الواحد أقانيم ثلاثة تشترك كلها في عملية الخلق الإلهية، فالآب هو الله وهو يخلق، والروح القدس هو الله وهو يخلق أيضا، والابن هو الله وهو يخلق. كل من الأقانيم الثلاثة هو الله تمامًا، إلا أنهم متميزون عن بعضهم البعض كثلاثة أقانيم.

٢- إن الله الواحد المثلث الأقانيم يعمل في وحدة وفي تنوع لخلاص الناس:

عندما يعلن لنا الله عن غرضه، وعن احتياجنا لحق كتابي بذاته، فهذا يساعدنا على فهم هذا الحق وادراكه. وينطبق هذا بالضبط على التعليم بأنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم. فالكتاب المقدس يعلمنا أننا نحتاج هذا الإله الواحد ليخلصنا، وأن كل أقنوم من أقانيم الله الثلاثة يعمل ليفتقدنا من ضياعنا ويأتي بنا للفداء. فالله الخالق يعمل في تناسق وتناغم مع ذاته ليعطي الخليقة الجديدة

للمحتاجين من الناس، رجالًا ونساء. وهكذا يكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى لأولئك " المتغربين والمختارين بمقتضى عِلْمِ الله الآب السابق، في تقديس الروح للطاعة، ورش دم يسوع المسيح. لتكثر لكم النعمة والسلام. " (١بط١: ١ - ٢).

أ - اختارنا **الآب** قبل الأزمنة؛ لنوهب لابنه كعطية؛ برهانا لمحبته. (انظر أيضا أفسس ١: ٤، يو٦: ٣٧ - ٣٩).

ب - **الروح القدس** يقدس الروح بمنحها حياة، وميلادًا جديدًا، وتطهيرًا داخليًا. والروح القدس يفعل ذلك عندما يبكتنا على الخطية، ويمكننا من سماع كلمة الله وقبولها بالإيمان، وهكذا يربطنا بعمل يسوع المؤثر للمسيح ابن الله، ذلك العمل الفعال لخلاصنا. (انظر أيضا: يوحنا٣: ٣ - ٨، ١: ١١ - ١٣، ١٦: ٧ - ١١، اتس١: ٢ - ٥، تيطس٣: ٥ - ٧).

ج - كان دور **ابن الله** إيجابيًا في خلاصنا؛ عندما أراق دمه وفاءً لأجرة خطيتنا. وسوف نتأمل تفصيليًا في عمل ابن الله من أجل خلاصنا في الفصل القادم. ولكن نكتفي الآن بالقول بأنه كان لعمل يسوع القدرة والتأثير في خلاصنا بدمه المهراق لأنه عمل ابن الله، الإله الكامل. ويصف بولس الرسول هؤلاء الذين خلصوا بدم المسيح بأنهم " كنيسة الله التي اقتناها بدمه. " (أع٢٠: ٢٨).

٣- عندما يقدم الرسول بولس البركة لشعب الله فانه يقدمها باسم الإله مثلث الأقانيم، حيث يقول: " نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين. " (٢كو١٣: ١٤).

٤- حين نقدم أولئك الذين تابوا وآمنوا بالمسيح إلى المعمودية، فنحن نفعل ذلك في الاسم الواحد الله، المثلث الأقانيم: الآب، الابن، الروح القدس. " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس. " (متى٢٨: ١٩).

ملخص ما سبق: -

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس يعلمنا أنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم. والمصطلح الذي يستعمل عادة لهذا التعليم الكتابي هو " الثالوث " أي إتحاد الثلاثة في واحد. وكما يضعها تعليم ويستمينستر الموجز (في صورة سؤال وجواب):

س) كم أقنوم في اللاهوت؟
ج) هناك ثلاثة أقانيم في اللاهوت: الآب، والابن، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد، مستوون في الجوهر والقوة والمجد.

يا ليت قلوبنا تتعطش إلى معرفته، وإلى التسبيح من القلب لمجد إلهنا الذي لا نظير له. " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما ابعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأن من عرف فكر الرب؟ أو من صار له مشيرًا؟ أو من سبق فأعطاه فيكافأ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين. " (رو١١: ٣٣ - ٣٦).

" لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم، يقول **الرب**، أفكار سلام لا شر، لأعطيكم آخرة ورجاء. فتدعونني وتذهبون وتصلون إلى فاسمع لكم. وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم. " (ارميا٢٩: ١١ - ١٣).

" هكذا قال **الرب**: لا يفتخرنَّ الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه. بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني **أنا الرب** الصانع رحمة وقضاء وعدلًا في الأرض، لأني بهذه أُسر، يقول **الرب**. " (ارميا٩: ٢٣، ٢٤).

أسئلة للمراجعة

١ - ماذا يعلن الله عن نفسه بهذا العالم الذي صنعه؟
٢ - كم عدد الآلهة الموجودين؟ عزز إجابتك من واقع ما جاء بالكتاب المقدس.
٣ - كيف يختلف الله عنا؟ (بأية كيفية هو متفرد؟)
٤ - كيف يعلن الله أنه ثابت لا يعتريه تغيير، وفي ذات الوقت نراه يستجيب لنا - بصفة شخصية -؟
٥ - ما هي قيمة ألا تحد الله فيما تدركه أنت تمامًا؟
٦ - متى أعلن الله لأول مرة أنه متعدد الأقانيم؟
٧ - هل يعلم الكتاب المقدس أن ابن الله خلق؟ اين؟
٨ - ما هو دور الله الآب في الخلاص؟ وما هو دور الروح القدس؟ ودور الابن؟
٩ - ماذا نعني بلفظ " الثالوث "؟

أسئلة للمناقشة

١ - ماذا تعلمنا الأعداد التالية عن رغبة الله من نحونا؟
- ارميا ٩: ٢٣ – ٢٤
- ارميا ٢٤: ٧
- مز ٣٦: ١٠

٢ - الشخص الموحد بالله هو الذي يؤمن بوجود إله واحد فقط. هل كل الموحدين بالله يؤمنون بالإله الحقيقي؟ وضح ذلك. اقرأ يعقوب ٢: ١٩، يوحنا ١٤: ٦

٣ - هل يمكن ليسوع المسيح أن يكون مطيعًا للآب ومع ذلك يكون مساويًا في العظمة له أيضا؟ هل يوجد ما يقابل هذا في علاقاتنا البشرية؟ اقرأ يو١٧: ١ - ٥، ١كو١١: ١ - ٣، تك١: ٢٦، ٢٧.

٤ - ما هو الفارق الذي يعود على المؤمن بسبب حقيقة أن الروح القدس هو " شخص "؟ اقرأ يو١٦: ٨، ١٣ - ١٤.

٥ - كيف تدعم الآيات التالية تعريفنا للثالوث؟
أ - يو٦: ٤٤

ب – ١يو٤: ٢
ج - يو٨: ٥٨ بالمقارنة بما جاء في خر٣: ١٤
٦ - كيف تدعم الآيات التالية ما لخصناه عن عمل الثالوث؟
- لوقا ١: ٣٤ - ٣٥
- ٢كو٥: ١٨
٧ - كيف يختلف الفكر الكتابي عن إله واحد مثلث الأقانيم عن الآراء الأخرى التي حولك؟ كيف تؤثر الآراء غير الكتابية في أولئك الذين يؤمنون بها؟
٨ - كيف يتضح أن كل البشر يعلمون بوجود الله؟
(انظر رو١: ١٨ - ٢٥، ٢: ١٤ - ١٦).

ملحوظة:
الأسئلة من (١ - ٦) مأخوذة من كتاب بعنوان:
" الله في ثلاثة أقانيم: شهادة الإنجيل عن الثالوث " بقلم آلان فاندر بول
Allen Vander Pol , Presbyterian and Reformed Publishing,
p.o.Box 817,
Phillpsburg, NJ, 08865, USA,
.Used bu permission of the author

الفصل الثالث

المسيح الذي نعترف به

الكتاب المقدس هو إعلان الله عن نفسه. فالله هو الخالق الأبدي الأعلى والأعظم بما لا يحد، إلا أنه في رحمته الكثيرة عرفنا بنفسه (اش٤٠: ٢٥ - ٢٨).

وظهر إعلان الله عن نفسه في أجلى صوره في المسيح يسوع، لأن " الله روح "، الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب، هو خبر (يوحنا١: ١٨). فلكي نعرف الله لابد لنا أن نوجه أنظارنا إلى يسوع المسيح. لقد كتب الرسول بولس أننا أعطينا " إنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح " (٢كو٤: ٦).

وبينما يعلن العهد القديم ظلالا عن المسيح، فإن العهد الجديد يعلن المسيح آتيًا في جسم بشري. لقد أكدت أسفار العهد القديم قدوم المسيح " فتشوا الكتب... وهي التي تشهد لي " (يو٥: ٣٩). ويعلن لنا الرسول يوحنا هدفه النهائي من كتابة الإنجيل الرابع بقوله " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه ". (يو٢٠: ٣١). ولكن من هو يسوع بالضبط؟ وما الذي جاء ليفعله؟

من هو يسوع؟

بعض الناس سوف يجادلون بالقول بأنه لا يهم المكانة التي ننسبها للمسيح مادمنا نتبع تعاليمه. ولكن ليس هذا ما قاله يسوع. لقد عنى يسوع كثيرًا بآراء الناس حوله. لقد سأل الفريسيين المعاصرين له " ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ " (متى٢٢: ٤٢). وسأل تلاميذه " من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟ " (متى١٦: ١٣). لقد أراد الاحتفاظ بمكانته - " كالمسيا " المختار من الله - واضحة في الأذهان.

لقد أُعطيت إجابات متضاربة في ذلك الوقت عمن يكون المسيح، وإلى وقتنا هذا تعطى ذات الإجابات المتضاربة. لنرجع إلى الأناجيل ورسائل العهد الجديد لنرى ماذا يقولون عن يسوع الناصري. ابن من هو؟

يسوع المسيح هو حقيقة، لقد دخل التاريخ. وتقويمنا يعترف بهذه الحقيقة، إذ قسم التاريخ إلى حقبتين: قبل الميلاد وبعد الميلاد. لقد ولد يسوع في مذود

بيت لحم كطفل للعذراء مريم. كان مثلنا في كل شيء، عدا شيء واحد. كان " مجربًا في كل شيء مثلنا، بلا خطية " (عب٤: ١٥). لقد كبر يسوع ونما تمامًا كما ينمو الأطفال، ذهنيًا وبدنيًا واجتماعيًا وروحيًا. " وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس ". (لو٢: ٥٢). كان حنونًا رقيق المشاعر، قد ذرف الدمع أمام قبر صديقه المحبوب لعازر. لقد تحركت مشاعره بالشفقة والحنان على الجموع التي بدت هائمة كغنم لا راعي لها.

لكن يسوع هو أكثر من مجرد حقيقة في التاريخ، إنه متفرد. هو الحقيقة الخارقة والعظمى في التاريخ. لم يكن مجرد (طفل من ذلك الزمان) بل هو - بلا بداية ولا نهاية - الأبدي. لقد كان الله الأبدي في طبيعة بشرية منظورة. إن ميلاد يسوع لم يحدد لحظة وجوده، فهو كائن دائمًا. لقد قال عن نفسه " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن! " (يو٨: ٥٨).

إن ميلاد المسيح يعني ببساطة أن ذاك الذي كان من البدء، أخذ طبيعة بشرية. " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله.. والكلمة صار جسدًا وحل بيننا، ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًا ". (يو١: ١، ١٤). وهذا ما أعلنه يسوع عن نفسه " أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). وأعلن بكل جسارة أن " الذي رآني فقد رأى الآب " (يو١٤: ٩).

لقد شهد المسيح - بقسم - أنه ابن الله، وختم هذه الشهادة بدمه. عندما سأله رئيس الكهنة " أفأنت ابن الله؟ " فأجاب قائلًا: " أنتم تقولون إني أنا هو". (لوقا٢٢: ٧٠). ولخص الرسول بولس تعليم الكتاب المقدس بخصوص شخص المسيح حين كتب يقول " فانه فيه - أي في المسيح - يحل كل ملء اللاهوت جسديًا " (كولوسي٢: ٩). وحتى يومنا هذا، يحتفظ المسيح بانتصاره، في جسده المقام من الأموات، بطبيعة الله وطبيعة الإنسان، طبيعتين متميزتين في أقنوم واحد، وإلى الأبد. (تعليم ويستمنيستر الموجز).

كيف يمكننا التأكد من ذلك؟

لكن كيف لنا أن نتيقن أن يسوع الذي أخذ جسدًا بشريًا لنفسه هو الله؟ نحن نوقن من ذلك لأن هذا ما يقوله الكتاب المقدس. تذكر أنه لا يوجد سلطان أو منطق أعلى من سلطان الله وكلمته، ولا يوجد يقين أعظم من شهادة الروح القدس في قلوبنا. فالكتاب المقدس يقدم لنا يسوع تمامًا كما كان؛ وكما هو الآن في حقيقته. فالمسيح الحقيقي هو أسمى برهان على أن كل ما أعلنه عن ذاته هو

حق. لقد دعي ليأخذ صورة عبد، وخادم متألم، لكنه الآن في جلال في مجد السماء، متسربل حللًا ملوكية من المجد الإلهي. وكل ما هو عليه يجذبنا إليه، ويجعلنا نثق فيه، ونحبه ونعبده. أنظر إلى يسوع كما يعلنه لنا الكتاب المقدس، وانتبه إلى ما يؤكد لنا أنه الله الكامل:

١- حياته التي بلا خطية:

صرح لويس باستير - العالم الفرنسي ذائع الصيت - مرة بما يلي:
" لم أكن لأعرف كيف أفسر حياة يسوع لو لم يكن هو ابن الله ". فحياة يسوع المنزهة عن الخطأ هي أحد أهم البراهين المفحمة على أنه ابن الله الوحيد، إذ أن حياته تسمو عن أي لوم. فلا أحد يستطيع أن يدينه بأي اتهام. لقد حاول أعداؤه، ولكن اتهاماتهم كانت تنويهًا عن محبته وإخلاصه، فقد اتهموه بأنه " محب للعشارين والخطاة ". كما أعلنوا أنه " مجدف " ومستحق للموت صلبًا، ولكن عند موته صرخ قائد المئة قائلًا: " حقا كان هذا ابن الله! " ولا يتضرع المجدفون من أجل أعدائهم الذين يعذبوهم ويقتلوهم، مثلما فعل يسوع حين صرخ وهو معذب على الصليب " يا أبتاه أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ". (لو٢٣: ٣٤).

٢ - أعماله الخارقة للطبيعة:

إن معجزات يسوع لهي برهان آخر على لاهوته. لقد سجل في الأناجيل نحو ٣٣ من معجزاته التي نسجت بعناية فائقة في نسيج حياته، فمن يحاول أن يفصل بين معجزات المسيح وبين حياته وتعاليمه كمن يحاول أن يفصل اللحم عن العظام.

حاول توماس جيفرسون تصفية العهد الجديد من جميع المعجزات، لكنه فشل. " إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون " (متى١١: ٤ - ٥). فأعمال المسيح هي التي تشهد له، فمن أين أتت قوته؟ لا يستطيع الإنسان المجرد أن يعيد الحياة للموتى. فمعجزات المسيح هي برهان على قوة الله العظيمة، وهذا هو القصد منها. وعندما ارتاب بعض الواقفين في حقه أن يغفر الخطايا، أكد يسوع إعلانه أنه هو الله عن طريق معجزة: " ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا. قال للمفلوج: لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل.." (مرقس٢: ١٠ - ١٢).

٣ - قيامته من الأموات:

والبرهان الذي توج كل البراهين - على أن المسيح هو ابن الله الحي - هو قيامة جسده من الأموات، ففي اليوم الثالث لموته قام من الأموات بذات الجسد الذي قبر به.

لقد قال المسيح لتوما " هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنًا. " (يو٢٠: ٢٧). "... الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. " (لو٢٤: ٣٩). فالقبر الفارغ يحمل شهادة صامتة، لكنها بينة لحقيقة قيامة جسد ربنا. وقد ظهر يسوع بالجسد لشهود كثيرين إثنتي عشرة مرة على الأقل في مناسبات مختلفة. وهكذا نرى أن البراهين على قيامة المسيح أكثر كثيرًا من تلك التي على ميلاده، فهناك روايتان إثنتان فقط تختصان بميلاد المسيح، بينما يوجد إثنتا عشرة رواية تختص بظهوراته بعد القيامة.

بالإضافة لكل ما سبق، هناك برهان واضح وبَيّنٌ فِيمَ لا يرقي إلى الشك، حدث تغيير جذري في التلاميذ. فقبل صلبه تخلى عنه جميعهم - فيما عدا يوحنا - وفروا هاربين كالجبناء، لقد أنكر بطرس معرفته بالرب لكي ينجو بنفسه. ولكن حدث بغتة تغيير شامل في سلوكهم، فبدأوا يشهدون للمسيح بشجاعة نادرة، ويذكر التقليد المسيحي، أن كل الرسل - ماعدا يوحنا - فقدوا حياتهم - بسبب شهادتهم عن يسوع المقام من الأموات. كيف تفسر هذا التغيير الشامل والمفاجئ في موقفهم؟ لا يوجد سوى تفسير منطقي واحد: لقد رأوا المسيح المقام.

ما هي البدائل المطروحة لقبول المسيح كابن الله؟

هناك اثنان لا ثالث لهما. الأول هو القول بأن المسيح كان مختل العقل، مضلا ومخادعًا.

صحيح انه كان مخلصًا حين فكر في نفسه أنه الإله. (actually , he was fit only for a mental institution). وفي واقع الأمر، إنه كان يحتاج لمؤسسة للتنمية الذهنية. لكن ألا تدرك ماذا يمكن أن يحدث عندما تحاول أن تتهم يسوع بالجنون - ذاك الذي كان أحكم من ظهر على وجه البسيطة؟ يصل به الأمر بأن يعتبروه مختل العقل؟

البديل الثاني هو أن تضم صوتك إلى الفريسيين الذين قالوا عن يسوع أنه شيطان - محتال ودجال؛ إنه يدرك أنه ليس ابن الله، لقد تعمد أن يخدع الناس. لكن حينما تحاول أن توصم يسوع بأنه شيطان - ذاك الذي جلب الخير والصلاح أينما أومن به - يصل بهم الأمر أن يعتبروه الشيطان؟ عوضا عن ذلك لابد أن نأخذ المسيح كما هو ونقول في إيمان بسيط " أنت هو المسيح ابن الله الحي. " (متى ١٦: ١٦).

ماذا جاء المسيح ليفعل؟

لم يولد المسيح اعتباطًا، فلا يحدث شيء في هذا الكون الذي خططه الله دون غرض ما؛ ولاسيما مجيء ابن الله الوحيد. فلله خطة موضوعة لهذه الأرض، خطة للخلاص. فمنذ الأزل، قصد الله أن يخلص أناسًا لنفسه. وقد جاء المسيح لهذا العالم لكي يخلص أولئك الذين اختارهم الآب في محبته ليكونوا خاصته.

يظن البعض أن هدف المسيح كان التعليم، إنهم يقولون أنه كان معلمًا فذًا، فيلسوفًا عظيمًا. انه بالحق كان كذلك. فقد كان أعظم المعلمين والفلاسفة قاطبة: آخرون يعتقدون أن غرضه الأساسي كان أن يرينا كيف يجب أن نعيش. وهو بالحقيقة مثلنا الأكمل والأعلى في كل شيء. لكن يسوع لم يحسب أي من هذه الأسباب كهدف أساسي لمجيئه إلى العالم. فهو قد جاء ليكون المخلص. ففي ميلاده، أعلن ملاك الرب " وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (متى١: ٢١). ويسوع نفسه قال " لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك. " (لو١٩: ١٠). وأوضح أيضا ".. إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. " (متى ٢٠: ٢٨).

ولكي نفهم ونقدر هذا الغرض الذي لأجله جاء المسيح، لابد لنا أولًا أن ندرك حالة الإنسان ومصيره، ثم شخصية الله وغرضه.

١ - حاجة الإنسان:

نحن مخلوقات خاطئة ساقطة. " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله." (رو٣: ٢٣). " كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد " (رو٣: ١٠). إن الخطية شنيعة، بلا جدال. إنها كسر لناموس الله. الخطية تمرد وعصيان ضد الله. وما لم نر أنفسنا في شقائنا التام بسبب الخطية، لن ندرك البتة لماذا جاء

المسيح إلى العالم. ".. المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا. " (١تيمو١: ١٥).

هذه كانت شهادة بولس الرسول، ولابد أن تكون شهادتنا نحن أيضا إن كان لنا أن ندرك نعمة المخلص. هل تظن وتقول في نفسك " لست بهذا السوء"، " أنا أحفظ الوصايا العشر "، " أنا أعيش بحسب القانون الذهبي "، أو " أنا لا أؤذِ أحدًا "؟ إذن فأنت بعيد عن ملكوت الله. فقد قال يسوع " لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة. " (متى٩: ١٣).

لا يوجد من هو أبعد عن ملكوت الله من البار في عيني نفسه. فإذا كنت أنت كذلك، فأنت تحتاج أن تصلي بحرارة هذه الصلاة " يا رب اكشف لي ذاتي كما تراها أنت ". ثم اقرأ (متى٥: ١٧ - ٤٨، ٢٢: ٣٧ - ٤٠، رومية ١: ١٨ - ٣٢، ٣: ١٠ - ١٨). فلن يمكنك أن تتيقن أن نعمة الله قد غيرت قلبك إلا إذا حركك روح الله كي تصرخ " أرحمني اللهم أنا الخاطئ". ولا يكفي أن تدرك خطيتك فحسب، بل يلزم أن تدرك النتائج المرعبة لخطيتك. " لأن أجرة الخطية موت. " (رومية٦: ٢٣). فنحن أموات روحيًا، إذ لا شركة لنا مع الآب. ويتضمن مصيرنا ليس موت الجسد فقط، ولكن موتٌ أبديٌ أيضا - إنفصالٌ أبديٌ عن محضر الله الحي. " لقد فقد كل الجنس البشري علاقته بالله بسقوطهم، وهم تحت غضبه ولعنته، وأصبحوا بذلك معرضين لشقاء هذه الحياة، وللموت ذاته، ولعذاب الجحيم إلى الأبد ". (تعليم ويستمنيستر الموجز س/ ج ١٩).

والمسيح الذي نطق بكلمات النعمة الحانية، هو أيضا الذي حذر من أهوال الجحيم حين قال " ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم " (متى١٠: ٢٨). " عندئذ سوف يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. " (متى٢٥: ٤١). هذه هي كلمات المسيح، ابن الله التي توضح حقيقة مأساوية. لكن لابد لنا أن نواجهها لا أن نتجاهلها، نقبلها، لا أن نرفضها، عندئذ فقط يكون لنا رجاء.

الله يتكلم لنا بكلمات النعمة المحبة، لكن فقط حين نعترف باحتياجنا وحاجتنا. لكننا لن نستطيع أن نقدر محبة الله العجيبة - إلا بعد أن نعترف باحتياجاتنا - تلك المحبة التي لا مثيل لها حين أرسل ابنه ليخلصنا. وحينئذ أيضا يكون لحياة يسوع وموته لخلاصنا معنى مجيدا بالنسبة لنا.

٢ - تدبير الله:

لكي نفهم معنى مجيء المسيح إلينا؛ علينا أن نذكر أن الله قدوس منذ الأزل وإلى الأبد؛ وقداسته غير قابلة للتغيير، وهو لا ولن يستخف بالخطية. وعدالته تستلزم عقابا صارمًا للخطية. وقداسته تتطلب أن مطالب العدل الإلهي تستوفى كاملة. وإن هو طالب بأقل من ذلك؛ فلن يكون هو الله القدوس الذي نوقره. أ يمكن أن نتوقع من الله عدالة أقل من تلك التي نتوقعها من قاض بشري؟ فالقاضي الأرضي الذي يبرئ مجرمًا ويطلقه حرًا بدون عقاب يُحتقر ويُتهم بالظلم.

والله أطهر من أن يُتهم بالشرير بدون إجراء العدل. ولابد أن تهتز أوصالك حين تعلم أن الرب عادل! ولكن الله القاضي العادل، هو ذاته أيضا غني في الرحمة: " الله محبة " (١يو٤: ٨). لذا اختار الله في خطته الأزلية أن يفتدي أناسا نفسه ليكونوا موضوع محبته الأبدية التي لا ولن تتغير.

أما لماذا؛ أحبنا فهذا ما لن ندركه أبدًا، إنه سر نعمة الله الذي لا يمكن أن نقيس عمقه. ولكننا لا يمكن أن نتشكك في محبته لنا في المسيح " ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. " (رو٥: ٨). وتظهر عدالة الله ورحمته معًا في صليب المسيح. فأساس الصليب هو عدالة الله الأبدية، ولب الصليب هو محبة الله الأبدية. فعلي صليب الجلجثة، تألم المسيح بسبب خطايا شعبه. ".. المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب." (١كو١٥: ٣). وحين سن فريضة العشاء الرباني، التفت يسوع إلى تلاميذه وقال: هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. " (متى٢٦: ٢٨).

التبرير بالإيمان

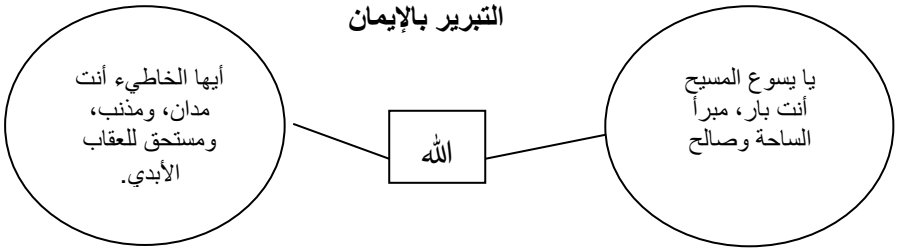

المسيح بلا خطية بالطبيعة:
١) فهو بر الله
٢) سجله كامل
٣) طاعة تامة
٤) يعكس مجد الله بصور كاملة

أنت خاطئ بالطبيعة:
١) فسجلك ملوث
٢) وارادتك وعبادتك ودوافعك لا تبغي مجد الله

بالإيمان
يمكن أن تجري عملية انتقال

حينما يكون لك إيمان حقيقي بالمسيح يسوع، حينئذ توضع خطيتك على المسيح، ويحسب لك بر المسيح.

ويصبح الموقف كالتالي

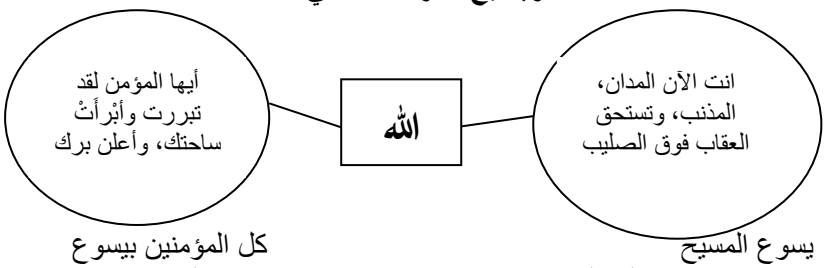

يسوع المسيح
وضعت خطيتكم على المسيح
١) مع سجلكم الملوث
٢) وعدم اظهاركم مجد الله.

كل المؤمنين بيسوع يصبح لهم: -
١) بر الله الذي في المسيح
٢) سجل يسوع الكامل
٣) أن يعكسوا مجد الله بصورة كاملة

بالإيمان

حدث الإنتقال

لقد صنع المسيح أمرين غاية في الأهمية بالنسبة لنا، أولًا: هو مات عنا. كان لابد من استيفاء عقاب الخطية، إما فينا أو ببديل عنا. لقد دفع يسوع الجزاء (أجرة الخطية) كاملًا. فقد مات نيابة عنا. هو نفسه قال إنه جاء: ".. ليبذل نفسه فدية (بدلا من) عن كثيرين. " (متى٢٠: ٢٨). لقد ناب عنا كما قال بولس الرسول ".. الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. " (غل٢: ٢٠).

أما ما عمله ثانيًا فهو أنه عاش من أجلنا. لقد أطاع الناموس نيابة عنا. لقد صنع البر الكامل الذي يتطلبه الله القدوس. " فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل. " (متى٥: ٤٨). ولكن من منا كامل؟ كيف لنا نحن الخطاة أن نقف أمام الله القدوس؟ والجواب هو - أننا يمكننا ذلك من خلال بر المسيح الكامل. وكما كتب بولس " لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضا بإطاعة الواحد (المسيح) سيُجعل الكثيرون أبرارًا. " (رو٥: ١٩). ".. وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح، البر الذي من الله بالإيمان. " (فيلبي ٣: ٩). نحن مقبولون كأبرار في عيني الله فقط؛ بسبب حسبان بر المسيح لنا؛ ونلناه بالإيمان فحسب.

عندما يكون لك إيمان بيسوع المسيح، فلا يكون قد مات على الصليب عن خطاياك فقط، بل حسب لك بره أيضا، فتظهر بارًا في نظر الله، ليس بسبب سجل أعمالك أنت، ولكن لسجل المسيح الكامل الذي حسب لك (اقرأ رومية٣: ١٠ - ٢٨، فيلبي ٣: ٤ - ٩).

لقد أعيد اكتشاف هذا الحق العظيم - التبرير بالإيمان - بواسطة المصلحين البروتستانت. " فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح. " (رو٥: ١). هل لك هذا السلام؟ إن الله يعرض عليك نعمته مجانًا وبكل إخلاص. هل وجدت المسيح كمخلص شخصي لك؟

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

١ - من هو الله؟
٢ - في من ظهرت أوضح إعلانات الله عن نفسه؟
٣ - هل هناك أهمية للمكانة التي ننسبها للمسيح؟
٤ - ما هو الدليل على أن المسيح كان إنسانًا؟
٥ - ماذا قال يسوع عن ماهيته؟
٦ - ما هي الثلاثة أمور التي تقنعنا حياة المسيح بأنه إله كامل؟
٧ - اعط بعض البراهين على قيامة المسيح بالجسد.

(آية الحفظ: متى ٢٠: ٢٨)

" كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين "

أسئلة للمناقشة

١ - ماذا نعني بقولنا أن الله " ثالوث "؟ (متى٢٨: ١٩)
٢ - ما أهمية الإيمان بأن يسوع ولد من عذراء؟ (لو١: ٣٢ – ٣٨)
٣ - كيف تجاوب من يقول بأن تعاليم يسوع صالحة، لكنه ليس إلها كاملا؟
٤ - إذا كانت البراهين - التي تؤكد أن يسوع هو الله وهو المخلص - واضحة، فلماذا إذن يرفضه البعض أو يعاملونه بلا مبالاة؟ (يو٣: ١٨ - ٢٠).

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

١ - ماذا قال المسيح عن هدفه من المجيء إلى العالم؟
٢ - لماذا نحتاج مخلصًا كهذا؟ ما هي سمات الإنسان؟
٣ - كيف تعرف الخطية؟
٤ - ماذا يعلم الكتاب المقدس عن عواقب الخطية؟
٥ - لماذا لا يمكن لله أن يستخف بالخطية؟
٦ - إذا كنا نحن خطاة والله عادل، فكيف يمكن أن نخلص؟ وكيف يتسنى لأحد أن يخلص؟ (للإجابة على هذا السؤال ارجع إلى الرسم التوضيحي الملحق وإلى (رومية٣: ٢١ - ٢٨). أيضا انظر (فيلبي٣: ١ - ٩).

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

١ - كيف أصبحنا خطاة؟ (تك١: ٢٦ - ٣١، ٣: ١ - ١٣).
٢ - أن كنت ستموت الليلة وتظهر أمام الله، وسألك قائلًا: " لماذا أسمح لك بدخول السماء؟ " بماذا تجيب؟
٣ - ما هو العذر الذي يقبله الله بسبب عدم كمالك؟ (رومية ٣: ١٩، ٢٠)
٤ - ما هو برهان محبة الله للخطاة؟ (رو٥: ٦ - ١١).
٥ - من أجل من مات المسيح؟ (يو١٠: ١١، ٢٦ - ٢٨، افس٥: ٢٥، أع٢٠: ٢٨، يو٣: ١٦ - ١٨).

الفصل الرابع

التوبة
(مطالب الاعتراف الصحيح)

هل يحثك قلبك كي تأتي إلى المسيح؟ هل حقًا تود من كل قلبك أن تعرف المسيح يسوع، وتعترف به كمخلصك وربك الشخصي؟ هل تريد أن تكون في سلام مع الله؟ إذا أجبت بنعم، إذن عليك تلبية مطالب الاعتراف الصحيح بالإيمان بالمسيح، فالدعامتان الأساسيتان للاعتراف الصحيح هما التوبة والإيمان. وهما ليسا عنصرين منفصلين عن بعضهما لكل إنسان مجدد، فأنت لا تستطيع الحصول على أحدهما دون الآخر، فلو أنك تبت توبة حقيقية عن خطاياك، فحتمًا ستأتي بإيمان للمسيح. وإذا آمنت حقًا بالمسيح، فلن تستطيع إلا أن تتوب عن خطاياك.

والتوبة والإيمان - يأتيان معًا، فلا يسبق أحدهما الآخر، وإن كانت التوبة تعتبر السابقة؛ إذ أنها الأساس في إدراك التأكيد الكتابي على ضرورة الإيمان وأهميته.

التوبة

كانت التوبة هي رسالة أنبياء العهد القديم، وكذلك رسالة يوحنا المعمدان. فقد بشر يوحنا بالتوبة حتى يمهد الطريق للمسيح الآتي. وقد أكد المسيح نفسه على أهمية التوبة في أولى عظاته؛ التي سجلها الرسول مرقس: " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل. " (مر١٥:١) لقد قال بوضوح " لم آت لأدعو أبرارًا، بل خطاة إلى التوبة. " (لو٥: ٣٢). إنها ضرورة ملحة: " إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون. " (لو ١٣: ٣، ٥).

إذن، ما هي التوبة الصادقة؟ " التوبة للحياة هي نعمة مخلصة، بها يأتي الخاطئ بإحساس صادق عميق بخطيته، وبادراك لرحمة الله في المسيح، وفي ندم وبغضة لخطيته متحولا عنها إلى الله برغبة كاملة وسعي جاد." (تعليم ويستمنيستر الموجز س/ ج٨٧).

والمعنى الأصلي لكلمة توبة في العهد الجديد هو " تغيير القلب أو الذهن." التوبة هي تغيير في القلب يمنحه الله، وتتضمن عدة أوجه:

أولًا: الاعتراف بالخطية:

الوجه الأول للتوبة هو الاعتراف بالخطية. لابد أن يتغير موقفك من الخطية. ولابد أن تقتنع بأنك خاطئ، ولا يمكنك الاعتراف بذنوبك إن كنت تعتقد في قلبك بأنك برئ ولم تقترف ذنبًا. " لأن بالناموس معرفة الخطية. " (رو٣: ٢٠). وناموس الله يتطلب - كما ذكَّر بها يسوع الفريسيين - أن " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك " وأن " تحب قريبك كنفسك " (متى٢٢: ٣٧، ٣٩). لا أحد يفعل ذلك، لأنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك.

لابد أن نعترف بخطيتنا. لابد أن نتفهم ميلنا الزهو والرياء، ونكف عن تخدير ضمائرنا المثقلة بالذنب، وعن اراحتها بعمل مقارنات بالآخرين. قال داود في مزاميره " لأني عارف بمعاصِيَّ. " (مز٥١: ٣). لابد أن نشترك مع الابن الضال في قوله " يا أبي، أخطأت إلى السماء... " (لو١٥: ٢١). عندما تصرخ بقلب منكسر وبروحٍ منسحق " اللهم ارحمني أنا الخاطئ. " (لو١٨: ١٣)، عندئذ تكون في أول طريقك إلى التوبة الحقيقية، إذ ان التوبة الكاملة تشمل أكثر من ذلك.

ثانيًا: الحزن على الخطية:

وجه آخر للتوبة هو الحزن على الخطية. " لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة. " (٢كو٧: ١٠). هذه ليست مجرد عذاب الضمير - ولا شعور بالأسف ورثاء للذات. إن بولس يسمي هذا الحزن " حزن العالم " وينبه بأنه " ينشئ موتًا. " (٢كو٧: ١٠).

لقد ندم يهوذا ندمًا شديدًا لأنه أسلم يسوع. لقد انتابه شعور بحقارته ودناءَتِه لِمَ فعل، لكنه خرج وشنق نفسه. فمع أنه تملكه شعور بالندم الجارف حين أدرك أنه " أسلم دمًا بريئًا. " (متى٢٧: ٤)، إلا أن ندمه تمركز في نفسه. لم يتب توبة حقيقية، وإلا لكان التمس الغفران من المخلص. فندمه كان ببساطة ندم شخص عادي، أدرك فجأة هول ما صنع. نعم ندم ولكن بسبب تبعات وعواقب فعلته، لا أكثر.

الندم الحقيقي يتركز في الله، إذ أنه ندم وليد المحبة. فالذي يحزن حقًا على خطيته، يدرك أنه أخطأ في حق الله وأحزنه. إليك بمثل يحدث مرارًا في بيوتنا: تخرج فتاة للنزهة مع أترابها، وتوصيها أمها ألا تتأخر عن ساعة معينة، إلا أنها تعود ساعتين بعد الميعاد المتفق عليه، فتستقبلها أمها بنظرات القلق والغضب، قائلة " يا ابنتي.. لم استطع النوم حتى رجوعك، لقد أقلقتيني عليك، خفت لئلا

يكون قد أصابك مكروه. إنني جد حزينة لعدم طاعتك لي. لماذا فعلت هذا؟ ولأن الفتاة تحب أمها، فسوف تدرك كم كانت طائشة وأنانية وغير مطيعة، وسوف تبادر بالاعتذار التالي " أماه، إنني حقًا نادمة على عدم طاعتي لك. فأنا لم أدرك كم سيكون قلقك علي. " وهي تعني كل كلمة تنطق بها. هذا هو الندم الحقيقي. هكذا تمامًا، لابد للندم الحقيقي أن ينبع من محبة لله، فالخاطئ التائب يحزن ويأسف لأنه قد أحزن من يحبه.

ثالثًا: التحول من الخطية إلى البر:

تستلزم التوبة الحقيقية ما هو أكثر من الاعتراف بخطيتنا، والندم على إحزان الله. فالأمر الأكثر أهمية؛ هو ترك الخطية والتخلي عنها، فإحدى الكلمات المستخدمة بالكتاب المقدس للتعبير عن التوبة هي " التحول عن... أو الابتعاد عن... ". فالتوبة عن الخطية هو التحول عن الخطية إلى الله؛ برغبة ملحة في طاعته. وتعني التوبة أيضا درجة من الندم؛ تكفي للإقلاع عن الخطية. فنحن سنكره الخطية ونقلع عنها لأنها تغضب الله، ولن نعود ثانية لنستمتع بالخطايا المحببة لنا، فالقطع النهائي للعلاقة مع الخطية هو فقط الذي يجدي (انظر لو١٨: ١٨ - ٢٢، ٢كو٧: ١١). وعلى ذلك سوف يتغير كل اتجاهنا في الحياة تغيرًا كاملًا. حين تجدد شاول وهو في الطريق إلى دمشق، كانت كلماته الأولى هي: " ماذا أفعل يا رب؟ " (أع ٢٢: ١٠). ومن تلك اللحظة لم يعد " ماذا أريد أنا - شاول -؟ بل " ماذا يريد الرب ". وسوف تصبح صلاتنا اليومية: لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك ".

رابعًا: ثمار التوبة:

عندما نتوب توبة حقيقية، سيحدث تغيير شامل في القلب. سنكره الخطية التي يكرهها الله، وسوف نحب ما يحبه هو. وكنتيجة لهذا التغيير في القلب سوف يكون هناك " أثمارا تليق بالتوبة " (لو٣: ٨). وسوف تظهر حياتنا هذا التغيير الذي حدث في قلوبنا. وينبع من هذا التغيير مثابرتنا وجهدنا لإطاعة الله الذي تحولنا إليه.

ولكن هذه الطاعة التي تنبع من التوبة لا تستحق رحمة الله. فكما أن التوبة أساسية وجوهرية لنيل الخلاص، كل دموع العالم لا تبررنا أمام الله. فغفران الله ليس هو المكافأة لدموعنا ونتيجة لتوبتنا. فالغرض من توبتنا لا أن يذوب قلب الله نحونا. الغرض من توبتنا هو أن ندرك عجزنا وحالتنا الميئوس منها، وحتى تقودنا، أو حتى تدفعنا، إلى المسيح لننال الغفران. فكما تقدمنا في التوبة، زاد

إدراكنا بنقصان توبتنا، ولأن توبتنا لن تكون كاملة؛ لهذا فنحن نحتاج إلى مخلص.

الإيمان

المطلب الرئيسي للتمتع ببركات موت المسيح وقيامته هو الإيمان بيسوع المسيح. والسؤال الأهم في الحياة هو " ماذا أفعل لكي أخلص؟ " والإجابة من كلمة الله " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص " (أع١٦: ٣١).

لقد أعلن المسيح انه ".. هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. " (يو٣: ١٦). وكتب بولس " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت ". (رو١٠: ٩).

وهكذا نرى أن الإيمان هو الأداة التي ننال بها بركات خلاص المسيح، لهذا نحتاج أن نفهم جيدًا ما هو الإيمان المسيحي. ماذا نعني بقولنا " الإيمان بيسوع المسيح "؟

أولًا: إنه مبني على المعرفة:

الإيمان بالمسيح يتطلب معرفة المسيح. لابد أن تؤمن بشيء ما أو شخص ما، فما من أحد يؤمن بما لا وجود له. فأساس الإيمان أن يوجد مفعول به لهذا الإيمان والمسيح هو موضوع الإيمان المسيحي. وقبل أن تؤمن بالمسيح، لابد لك أن تعرف شيئًا عنه أولًا. ولا يستلزم الإيمان أن نعرف كل شيء عن المسيح، في واقع الأمر، ما يجب معرفته هو النذر اليسير. فقد جعل الله الطريق إلى المسيح غاية في البساطة، حتى أن طفلًا صغيرًا يمكنه معرفته، لكن بالرغم من صغر معرفتنا، إلا أننا لابد أن نعرف شيئا. والحد الأدنى لهذه المعرفة جاء في كلمات بولس ".. المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا. " (١تيمو١: ١٥).

هذه المعرفة تتضمن إدراك من هو المسيح: إنه الأقنوم (الشخص) الثاني في الثالوث، إله من إله، ابن الآب الأزلي. كما تتضمن أيضا حقائق معينة عنه: جاء إلى العالم مولودًا من عذراء، منزه عن الخطية، وفي النهاية صلب خارج أورشليم. وفي المعرفة أيضا السبب الذي لأجله مات وقام: لقد جاء ليخلص الخطاة، لكن هذه المعرفة تتضمن أيضا من هم الخطاة الذين جاء ليخلصهم. أنني أقف على رأس قائمة هؤلاء الخطاة، لقد مات عني أنا.

ثانيًا: الاقتناع (أو التصديق):

أن تعرف عن المسيح ليس بالضرورة هو الإيمان بالمسيح، فكثيرون يعرفون الكثير عن المسيح، ربما قرأوا الكتاب المقدس مرارًا كثيرة، من أوله إلى آخره، ومع ذلك فهم لا يؤمنون بالمسيح. فلكي يكون لك إيمان بالمسيح، لابد أن تقتنع أنه هو وحده الحق، فقبول العقل لهذه الحقيقة ضرورة ملحة. ثم "يعلن المؤمن الحقيقي: المسيح هو ابن الله، كما قال هو ". الإيمان هو اقتناع مؤسس على برهان كاف لإقناع العقل. فما لم يقتنع العقل، لا يستطيع أحد أن يؤمن إيمانا حقيقيًا. لكن، لا تدع الشك يقودك إلى اليأس، فالمسيح يتفهم جيدًا ويصبر كثيرًا على كل المتشككين المخلصين. حتى توما، أحد تلاميذه، شك في أمر قيامة المسيح من الأموات، وأعلن أنه لا يمكن أن يؤمن أن يسوع قام؛ حتى يضع يده في جنب المسيح؛ ويضع إصبعه في مكان المسامير. أنصت لِمَ قاله يسوع لتلميذه المتشكك: " هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنًا." (يو٢٠: ٢٧).

وهو يوجه نفس الدعوة إليك. فيسوع، خلاف كل البشر - يرحب بالاستقصاء والبحث. فهو يعلم أنه كلما بحث الناس عنه بأمانة وإخلاص، كلما أزداد الرجاء في إيمانهم به. فعندما رأى توما بعيني رأسه المسيح المقام واقفًا بجسده أمامه، صاح " ربي وإلهي! " (يو٢٠: ٢٨). لقد اقتنع توما، وأصبح المتشكك مؤمنًا. فالإيمان ليس شيئًا ضد العقل أو منفصلا عنه، كما يدَّعي بعض العقلانيين، لكنه - أي الإيمان - يبدأ بمعرفة الحق، وهذه المعرفة لابد وأن تقودنا إلى الاقتناع الراسخ بأن يسوع هو ابن الله حقًا.

ثالثًا: الثقة:

إذا توقفنا عند هذا الحد؛ نكون قد أهملنا جانبا هاما من الإيمان، يُمَكِّنُك أن تعرف الكثير عن المسيح، ويُمَكِّنُك أن تقتنع بلا أي شكوك بأنه ابن الله الحي. لكن لو اكتفيت بذلك يكون لك إيمان عقلي وهو ما يسمى " بالإيمان التاريخي ". فأنت لم تحصل بعد على الإيمان الذي يقودك إلى الخلاص. فالإيمان بالمسيح الذي يمنح خلاصا حقيقيا بالمسيح يستلزم " الثقة " في المسيح. فالكتاب المقدس يذكر أنه حتى الشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع٢: ١٩) إنهم يعلمون حق العلم من هو المسيح، وهم مقتنعون تمامًا بحكمته، قوته ومجده، لكنهم لا يثقون فيه، بل يثقون في أنفسهم. وهناك كثيرون مثلهم، يعرفون من هو المسيح، بل قد يؤمنون بأنه قام من الأموات، ولكن لا يثقون فيه البتة! إنهم يفضلون أن يثقوا

في أنفسهم، في سجاياهم وأعمالهم الحسنة. إنهم يرفضون الثقة في شخص المسيح وفيما عمله للخلاص.

سُئلت سيدة مؤمنة فقيرة ولكنها فطنة، سُئلت عمَّا هو الإيمان، فأجابت: " أنا جاهلة، ولا يمكنني الإجابة الجيدة، ولكنني أعتقد أن الإيمان هو تصديق ما قاله الله ". يا لغنى حكمتها! فهذا هو الإيمان تمامًا. إنه تصديق ما قاله المسيح، والثقة في كل وعد نطق به لنا، فهو يريد ويقدر أن يفي بما وعد.

" الإيمان بيسوع المسيح هو النعمة المخلصة التي بها، نقبل يسوع ونركن إليه وحده لنوال الخلاص، كما هو مقدم لنا في الإنجيل " (التعليم الموجز س / ج ٨٦). الإيمان ليس أن تعمل شيئًا ما أو استحقاق ما عملته. الإيمان هو ألا تعمل شيئا. بل تقبل كل شيء! فالمسيح قد أكمل خلاص شعبه على الصليب، وأصبح غفران الخطايا والحياة الأبدية هبات مجانية لمن يقبلها. " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه " (يو١: ١٢). قال جون كالفن " يا يسوع، أنا لم أكن مستحقًا لك بمحبتي لك، لكنك أنت أحببتني بكامل إرادتك. آتي إليك مجردًا وفارغًا، لكني أجد كل شيء عندك ".

أرسل قائد مئة روماني رسلًا إلى يسوع؛ يسأله أن يشفي عبدًا يحتضر قائلًا: " يا سيد، لا تتعب. لأني لست مستحقًا أن تدخل تحت سقفي. لذلك لم أحسب نفسي أهلًا أن آتي إليك. لكن قل كلمة فيبرأ غلامي ". (لو٧: ٦، ٧). لقد عرف القائد الروماني شيئًا عن يسوع، وكان مقتنعًا بحاجته إليه، وكان مستعدًا أن يثق فيما يقوله له. فتعجب يسوع وقال. " أقول لكم: لم أجد ولا في إسرائيل إيمانًا بمقدار هذا! ". (عدد٩). هذا هو الإيمان المسيحي، انه تصديق ما يقوله الله، والاتكال على كل وعوده، والاستناد عليه في تجارب الحياة، والثقة في النعمة الغافرة. أمَّا بعد قبولنا للمسيح، لابد أن نواصل الاتكال عليه، فالإيمان ليس شيئًا نمارسه مرة واحدة في حياتنا، لكنه ممارسة يومية. فنحن نحيا بالإيمان، ونستند على المسيح كل يوم.

رابعًا: دليل الإيمان الذي يخلص:

" لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها. "(أفسس٢: ٨ - ١٠).

فالخلاص لا يؤسس على كيفية حياتنا، ولكن على عمل المسيح على الصليب فقط. ونحن بالإيمان نقبل هذا العمل كهبة مجانية. فالأعمال الصالحة لا تخلص، ولكنها تأتي كنتيجة للإيمان وكثمر له، لأن الإيمان يوحدنا بالمسيح يسوع. فنحن سنعمل أعمالًا صالحة لأن حياته أصبحت فينا. وسوف نحيا بالإيمان لأننا خلصنا. وسوف يظهر إيماننا من خلال محبتنا. (إقرأ غل٢: ١٦، ٢٠، ٥: ٦).

أسئلة للمراجعة

١ - من الذي جاء مبشرًا برسالة التوبة؟
٢ - ما هي العناصر الثلاثة للتوبة الحقيقية؟
٣ - هو نوع الندم على الخطية الذي يبرهن على التوبة الحقيقية؟
٤ - ما هو العنصر الأكثر أهمية للتوبة الحقيقية؟
٥ - ما هي ثمار التوبة الحقيقية؟
٦ - هل توبتنا تكفي لخلاصنا؟ ولماذا؟
٧ - ما الذي يجب أن نفعله لكي نخلص؟ أجب بآية من الكتاب المقدس.
٨ - ماذا تفيد معرفة الحقائق عن المسيح من حيث الإيمان به؟
٩ - ما هو الحد الأدنى من المعرفة التي نحتاج أن نعرفها عن المسيح حتى نصبح مؤمنين؟
١٠- هل يمكن أن نؤمن بالمسيح ونحن غير مقتنعين بأن كل ما قاله وما فعله حقيقي؟
١١- ماذا يدعونا المسيح لنفعله إذا كانت لنا شكوك حوله؟ (يو٢٠: ٢٦ - ٣١).
١٢- ما هو العنصر الأكثر أهمية في الإيمان بيسوع المسيح؟
كيف ظهر هذا العنصر في قائد المئة الروماني؟
١٣- ما هو الإيمان بيسوع المسيح؟ (أجب من واقع التعليم الموجز).
١٤- بماذا وعد أولئك الذين يؤمنون بالمسيح؟
١٥- لماذا نعمل أعمالًا صالحة، مادمنا قد خلصنا بالإيمان؟

آيات الحفظ
(مز١: ١ - ٣)

" طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار؛ وفي طريق الخطاة لم يقف؛ وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانها وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح. "

أسئلة للمناقشة

١ - ما هو مقدار الإيمان المطلوب للخلاص؟ (مر٩: ٢٠ - ٢٤).
٢ - هل كل من يقول " أنا أؤمن بالله " يخلص؟ (يع٢: ١٩).
٣ - هل تظن أننا نحتاج أن نولد ثانية من الروح القدس. قبل أن نؤمن بالمسيح؟ (يو١: ١٢، ١٣).
٤ - إذا لم يكن الجميع أولادا لله، فلماذا تتوب أنت وتؤمن، بينما لا يفعل ذلك الآخرون؟ (أع ١١: ١٨، أع ١٣: ٤٨).
٥ - كيف نعلم إن كان لنا إيمان بالمسيح أم لا؟ (١يو ٢: ٣).
٦ - هل يمكن أن نفقد ضمان إيماننا بالمسيح؟ كيف يمكن استرداده؟
٧ - إذا كان الخلاص بالنعمة يتم بالإيمان فقط، فكيف يمكننا أن نفسر ما جاء في (يع ٢: ٢٤).
٨ - هل تظن أننا يمكن أن نفقد إيماننا المسيحي بعد حصولنا الحقيقي عليه؟ (في ١: ٦).
٩ - هل يمكن أن تكون لك محبة مسيحية بدون الإيمان المسيحي؟ (غل٦:٥).

الفصل الخامس

كيف نعيش شهادتنا

مع الأهمية القصوى للإيمان المسيحي، إلا أنه ليس نهاية المطاف في حد ذاته. فالإيمان هو وسيلة لحياة تمجد الله. فغاية الإيمان هو الحياة، وغاية الحق هو التقوى، وغاية الخلاص هو تمجيد الله بخدمته.

هدف الحياة المسيحية

تهدف الحياة المسيحية إلى تمجيد الله والتمتع به. " فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله. " (١كو١٠: ٣١). " لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين. " (رو١١: ٣٦). فالحياة المسيحية تتمركز حول الله، لذا فالمؤمن " الذي يدور في فلك نفسه " لا يوصف بأنه " مؤمن ". فالمؤمن - بطبيعته الجديدة - يجد في الله المرشد والهادي لحياته. فكما تنجذب إبرة البوصلة بقوة المغناطيس إلى المغناطيس إلى القطب الشمالي، هكذا المؤمن ينجذب ويتجه إلى الله؛ ليرشده في كل مشاعره وأفكاره وأهدافه.

فالخطوة الأولى في الحياة المسيحية هي التخلي عن الذات؛ وتتويج المسيح كالرب والملك على حياتنا. قال المسيح " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. " (متى١٦: ٢٤). عندما يصبح المسيح مخلصنا، يصبح بالتالي سيدنا وربنا، فقد اشترانا لنفسه من خلال آلامه وموته، ومنذ ذلك الوقت تصبحون " لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم...) (١كو٦: ١٩، ٢٠).

فالمحبة التي تخلصنا، هي نفسها التي تحثنا أن نحيا لذاك الذي مات عنا. " لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا؛ أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام. " (٢كو٥: ١٤، ١٥).

فالمسيح المصلوب ليس فقط خلاصنا، المسيح المصلوب هو أيضا مثالنا. " لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا، تاركًا لنا مثالًا لكي تتبعوا خطواته. " (١بط ٢: ٢١). والرب نفسه يخصنا بقوله " كن أمينًا إلى الموت...

" (رؤ٢: ١٠). كلنا حريصون أن نحافظ على الاسم الحسن الذي لنا، ونحن نجلب إما الكرامة أو العار على ذلك الاسم؛ بكيفية الحياة التي نعيشها. والمؤمنون يحملون اسم المسيح. ويجب أن يكون الهدف الأسمى -والموجه لكل شيء في الحياة المسيحية - هو جلب المجد والكرامة للرب الذي مات لأجلنا والذي نحمل اسمه.

ولكن ماذا نعني بقولنا " تمجيد الله "؟ هل نعني ببساطة تسبيح الله؟ التسبيح بالقطع هو أحد الوسائل لتمجيده. ولكن تمجيد الله يضمن أكثر بكثير من مجرد ترديد التسبيحات لله مهما كانت أهمية ذلك.

إن تمجيد الله وتعظيمه؛ يعني بالدرجة الأولى إظهار مجد الله في حياتنا، إعلان مجده للآخرين. فيجب أن يرى الآخرون شخص الله العظيم فينا.

لقد خلق الله كل الأشياء لتعلن عن مجده. " السموات تحدث بمجد الله." (مز ١٩: ١). " لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته... " (رو١: ٢٠). فإذا كانت كل الخليقة تمجد الله، فكم هو أحرى بنا أن نمجده نحن!

لقد خلق الله الجنس البشري تاجًا كلل به كل الخلائق الأخرى. فقد خلقنا على صورته وكشبهه. وقد أعطى الإنسان فقط؛ دون خلائق الله الأخرى؛ روحًا. ويستطيع الإنسان بهذا الروح أن يفتكر في الله، يثق فيه ويحبه. " خلق الله الإنسان - ذكرًا وأنثى - على صورته في المعرفة، والبر والقداسة وبسلطان على كل الخلائق " (التعليم الموجز س / ج ١٠). ففي الأساس، كان الإنسان يعكس صورة الله في القداسة والمحبة. ولكن جاءت مأساة السقوط والخطية؛ فتشوهت صورة الله في الإنسان؛ حتى أصبح من الصعب التعرف عليها. ولم تعد صورة الله تظهر في الإنسان كما سبق، إذ ماتت روح الإنسان في الذنوب والخطايا (أف ٢: ١)، وساد الشر والنجاسة، واستخدمت القدرة على المعرفة لإظهار العداء نحو الله.

ولكن لم تكن هذه هي النهاية. فقد أرسل الآب الإبن ليكون مخلصنا. فبواسطة عمل المسيح الفدائي، لم ننل الغفران ونصبح أبرارًا أمام الله فحسب، بل استرددنا الطبيعة البشرية المشابهة لله والتي كانت لنا من قبل. فعندما نتحد بالمسيح بالإيمان، المسيح الذي هو الله، فاننا نبتدئ نعكس مجد صورة الله في حياتنا. " إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا. " (٢كو ٥: ١٧). ويذكر بولس قراءه بالقول: ".. إذ

خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله. ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. " (كو٣: ٩، ١٠). ولكنه حضهم أن يستمروا في أن " يلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. " (أف٤: ٢٤). لذا يجب أن تكون رغبتنا الدائمة وتطلعنا المستمر إظهار صورة الله فينا أكثر وأكثر، حتى نعكس المجد الإلهي.

فالحياة المسيحية هي بهجة وفرح والتزام أيضا. فهدفنا هو السعي للتمتع بالله، لأنه لهذا خلقنا وصنعنا. لقد خلقنا لنفسه، لتكون لنا شركة معه. فالحياة بدون معية الله ورعايته تصبح فارغة وموحشة. قال القديس أوغسطينوس كلماته الشهيرة " لقد خلقتنا لنفسك، فلا راحة لنا بعيدًا عنك. " فكما خلقنا الله لنحيا معًا حياة اجتماعية، خلقنا لنحيا معه روحيًا. فبدون صداقتنا وشركتنا مع الله تصبح حياتنا فراغًا. لقد اعترف داود بقوله " تعرفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد. " (مز ١٦: ١١).

ويسوع نفسه علم قائلًا " وهذه هي الحياة الأبدية؛ أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. " (يو١٧: ٣). وكتب أيضا يوحنا الرسول " الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي يكون لكم أيضا شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. (١يو ١: ٣).

إن كل مباهج العالم تترك فراغًا مؤلمًا، أما أفراح الرب فتشبعنا وتدفعنا للترنم مع (آساف) كاتب المزمور الذي قال " من لي في السماء؟ ومعك لا أريد شيئًا في الأرض. " (مز٧٣: ٢٥). إن الخطية هي الخطر الوحيد الذي لا يكف عن أن يهدد بسلب هذا الفرح، لكن باعترافنا بخطايانا كل يوم؛ والتخلي عنها، نتمتع بحضور الله أكثر وأكثر، وعندئذ يكون تمجيد الله في حياتنا والتمتع به هدفًا واحدًا، ويمكن إداركه فقط عندما نجاهد ضد الخطية؛ ونعمل ما يرضي الله. هذا يقودنا إلى الخطوة التالية في الحياة المسيحية:

مقياس (أو معيار) الحياة المسيحية

كيف لنا أن نعرف نوع الحياة التي تمجد الله؟ نفس الكتاب المقدس الذي يخبرنا بماذا نؤمن، يعلمنا أيضا كيف نحيا. " كلمة الله الموجودة في أسفار العهدين القديم والجديد؛ هي القانون الأوحد الذي يرشدنا كيف يمكن أن نمجده ونتمتع به " (التعليم الموجز س / ج ٢).

الرب يسوع المسيح هو مثالنا في طاعة كلمة الله. لقد أحب الآب تمامًا، وأطاع وصايا أبيه بالكامل. ونحن أيضا، إن أحببنا إلهنا، سوف نحفظ وصاياه. يوجد جزء بعينه في الكتاب المقدس يُجْمِلُ مقياس ربنا للحياة المسيحية. إنها الوصايا العشر المدونة في (خروج٢٠: ١ – ١٧). فحالما تفتح كتابك المقدس، سوف ترى ما هو المنهي عنه، وما هو المطلوب في تلك الوصايا:

المقدمة: (خروج ٢٠: ١، ٢).

لاحظ أن الرب لا يقول أنه إذا حفظ الناس هذه الوصايا، فسوف يخلصهم من العبودية، لكنه يصرح بأنه قد خلصهم فعلًا، لذلك هناك الطريقة التي يجب أن يحيا بها مفديوه الآن. ويتطابق فكر هذه الأعداد الافتتاحية مع ما جاء في (أفسس٢: ٨ – ١٠). فالأعمال الصالحة لا تخلص، ولكن أولئك الذين خلصوا، حتما سيعملون أعمالًا صالحة إطاعة لوصايا الله. نحن قد خلصنا لنخدم الله والآخرين.

الوصية الأولى: من تعبد؟ (خر٢٠: ٣)

تُعلم هذه الوصية أنه يوجد إله واحد حي حقيقي، الله مثلث الأقانيم المذكور في الكتاب المقدس. وقد نهينا عن عبادة إله آخر سواه. أي شيء نقدره أكثر من الله هو إلهنا من الناحية العملية. وأي شخص أو شيء نحبه أكثر من الله هو بالفعل إلهنا. ما الذي نعطيه الأولوية في تفكيرنا؟ ما الذي نحب أن نتحدث عنه أكثر من أي شيء آخر؟ ما الذي نبتغيه أكثر من أي شيء آخر؟ ما الذي نهتم به؟ ما الذي نحيا من أجله؟ المال؟ المباهج؟ ربما وظيفتنا أو بيوتنا؟ أو ربما أنفسنا؟ إذا كان الأمر كذلك، فنحن لا نعبد الله وحده عبادة حقيقية. فالله يطلب المكان الأول في تفكيرنا، ومحبتنا، وفي كل ما نعمله. هو يريدنا بجملتنا له، وليس جزءًا منا فقط. هو يريدنا أن نقول من كل قلوبنا " لي الحياة هي المسيح " (فيلبي ١: ٢١).

الوصية الثانية: كيف نعبد؟ (خر٢٠: ٤ - ٦)

تعلمنا هذه الوصية كيف يجب أن نعبد الله. فنحن يجب أن نعبد الله مستخدمين فقط تلك العناصر المحددة للعبادة التي أوصتنا بها كلمة الله. فلا يجب علينا أن نعبد الله بأشياء مصنوعة بيد إنسان بما في ذلك الصور، والصلبان التي عليها صورة المسيح مصلوبًا، والمذابح، أو أي شيء آخر لم يذكر في الكتاب المقدس. وتنهي هذه الوصية أيضا عن أي تصورات أو أفكار غير كتابية عن الله، فأي تشبيه لله مصنوع بأيدينا؛ أو تصور في أفكارنا؛ سوف يعتبر صورة

زائفة ومهينة لله، إذ أن التاريخ يعلمنا أن الخطوة التالية لذلك سوف تكون أن نغلف هذا التشبيه بالاحترام والتبجيل ثم نبدأ في عبادته بدلا من الله.

لقد أعلن المسيح أن " الله روح "، " والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا " (يو٤: ٢٤).

إن الرب يطلب عبادة القلب المجدد بالروح القدس. هو يريدنا أن نعبده من خلال الوسيط الأوحد يسوع المسيح الذي هو الحق ذاته، لابد أن نتجنب أي وسيط آخر. حذار من تعظيم الهيكل أو الطقوس أو الشعائر وأي مظاهر خارجية أخرى! فهذه في النهاية ستصبح بدائل للعبادة الحقيقية التي من القلب. فمعرفة الله وتقديم عبادة مقبولة له من خلال إبنه؛ لابد وأن تتفق مع المبادئ الكتابية.

الوصية الثالثة: تبجيل اسم الله (خر٢٠: ٧)

إن الله يعلن عن ذاته من خلال اسمه. وأسماء الله تصف سجاياه. ونحن عندما نستخدم إسم الله في التجديف والقسم واللعن، إنما نفسد قصد الله من اسمه. إن الله يحرم استخدام اسمه باستخفاف، لأننا بهذا نجدف على اسمه وندنسه.

وربما يكون تجاهل اسم الله هو أوضح صور عدم الاحترام لاسمه، كما أن الفشل في استخدام اسمه حسب قصده هو، إنما يعتبر تدنيس لاسمه. فقصد الله هو أن نعرفه من خلال اسمه، الذي أظهر لنا في الكتاب المقدس. ونحن ندنس هذا الاسم عندما نرفض أي جزء من كلمة الله، ولا نطيعها أو عندما نهمل قراءتها. كذلك نحن ندنس اسمه؛ حينما تتيه عقولنا بعيدًا أثناء قراءة كلمة الله علانية. " أسجد في هيكل قدسك، وأحمد اسمك على رحمتك وحقك، لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك. " (مز ١٣٨: ٢).

والقصد الإيجابي من هذه الوصية الثالثة يتطلب منا أن نستخدم اسم الله الاستخدام الصحيح. علينا أن نعلي إسم الله واسم ابنه، ونرفعه بمجد وكرامة، لأن الله يريد أن الآخرين يعرفون اسمه. يجب أن يكون اسمه على شفاهنا، حتى نخبر الآخرين عن حكمته، وقوته، وقداسته، ونعمته، وحقه. علينا أن نطلب اسمه في صلاتنا من قلوب تحبه وتثق فيه.

الوصية الرابعة: الراحة (خر٢٠: ٨ - ١١)

ربما تكون هذه الوصية هي أكثر وصية تكسر بواسطة مؤمني هذا العصر. فيعلم البعض أن المسيح وتلاميذه أبطلوا هذه الوصية، مؤسسين فكرهم

على كلمات بولس الواردة في (كولوسي٢: ١٦، ١٧): " فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظل الأمور العتيدة، وأما الجسد فللمسيح. "

مما لاشك فيه، أن التقدمات والذبائح وكل مظاهر الاحتفالات في يوم السبت في العهد القديم؛ إنما تشير إلى عمل المسيح على الصليب؛ وهذه كلها انتهى الغرض منها، ولهذا استبدل المسيح وتلاميذه أول أيام الأسبوع (الأحد) بيوم السبت (سابع أيام الأسبوع). ولكن يبقى الأساس الأدبي والمعنوي - بمنح الرب يومًا كاملًا من السبعة - لم يمس أو يلغي سواء من المسيح أو تلاميذه. لقد اعتبروا الوصايا العشر، التي كتبت بأصبع الله، على أنها وحدة واحدة لا تنفصم، فلم تكتب إحداها بحبر قابل للازالة. وقد دعا ربنا وسيدنا قادة عصره ليحفظوا الكل (انظر لوقا ١٠: ٢٥ - ٢٨، ١٨: ١٨ - ٢٢). لقد لخص السيد المسيح كل الناموس ودعا الجميع لحفظه (انظر متى ٢٢: ٣٧ - ٤٠).

لقد كان مبدأ تخصيص يوم من السبعة للرب؛ موجودًا قبل الوصايا العشر " فمنذ البداءة " بارك الله اليوم السابع وقدسه. " (تك٢: ٣). فقد عمل الله ستة أيام واستراح في اليوم السابع. ولكوننا مخلوقين على صورة الله، فلابد أن نتبع مثاله في حياتنا. وحينما نستريح من أعمالنا يومًا واحدًا من السبعة، كما فعل هو، سوف نتمتع بالراحة ونلتقط أنفاسنا، كما فعل هو أيضا (انظر خر ٢٠: ١١، ٣١: ١٧، ٢٣: ١٢). لقد جعل السبت من أجل الإنسان منذ الخلق (مرقس ٢: ٢٧، ٢٨). ولأن الإنسان مخلوق على صورة الله وكشبهه، عليه أن يشكل حياته كمثال الله؛ في العمل والراحة في الأسبوع الأول من الخليقة.

وقد أكد يسوع نفسه على أهمية هذه الوصية، وذلك بحفظها تمامًا. لقد أمر الله أن يكون ذلك اليوم محفلا مقدسا لشعبه (لا ٢٣: ٣). وقد اجتمع يسوع بالآخرين في المجمع، كما اجتمع مع تلاميذه على انفراد، كمثال لنا وإتمام لهذه الوصية. لقد خصص الله ذلك اليوم كتذكار لخلاص شعبه من العبودية. وقد تذكر الرب يسوع هذا الخلاص بإطلاق الآخرين من الأسر (تث٥: ١٥، لو١٣: ١٦).

وقد أصبح أول أيام الأسبوع (الأحد) هو يوم الراحة (السبت) في المسيحية، منذ أن نفى يوحنا إلى جزيرة بطمس. واستطاع يوحنا أن يشهد قائلًا: " كنت في الروح في يوم الرب. " (رؤ١: ١٠). وهكذا اتفق العهدان، القديم والجديد في تخصيص يوم للرب. وقد استخدمت صيغة التوكيد هنا لإيضاح

الأهمية، فكما خصص عشاء للرب - العشاء الرباني - حتى نتذكره، هكذا أيضا خصص يوم له حتى نعبده ونتذكره.

أنه يوم الرب، وليس ساعة واحدة أو صباحا فحسب. كل اليوم لراحة الجسد، والعبادة، والخدمة المسيحية. أنه يوم لتأخذ من الرب وتخدم الرب أيضا. هذا يستلزم حضور كل الخدمات التعبدية بالكنيسة بكل إخلاص، فعندما يجتمع شعب الرب معًا، لابد أن نكون معهم! ولابد لأطفالنا أن يتعلموا أمور كلمة الله في البيت. لابد أن نقدم المساعدة للآخرين: زيارة المرضى، والذين بلا أنيس والمحتاجين لمحبتنا المسيحية. احفظ هذه الوصية بأمانة، حينئذ سوف يتأكد نموك ونضوجك الروحي وجدوى خدمتك لسيدك المسيح. أما الفشل في حفظها فانه يعني توقف النمو الروحي.

الوصية الخامسة البيت (خر٢٠: ١٢)

تخول هذه الوصية للآباء المؤمنين السلطة والالتزام بتربية أبنائهم. فبتهذيب الآباء لابد أن يقبل الأبناء إلى معرفة الرب يسوع المسيح ويكتشفوا مشيئة الله لحياتهم. فهم بالطبيعة خطاة وقليلو الفطنة ويحتاجون للتعليم (افسس٦ : ٤). علينا - نحن الوالدين - أنْ نقرأ الكتاب المقدس لأبنائنا بانتظام. لابد أن نعلمهم الصواب ونحرص على أن يعلموه. لابد أن نشجعهم حين يحسنون عملًا ونقومهم حين يخطئون (أم ٢٣: ١٣ - ١٦). وهذا يعني أن نعرف - نحن الأباء - كلمة الله جيدًا ونقتدي بما فيها من حق أمام أولادنا، ويعني أيضا التأديب المحب المستمر والثابت. إن التأديب أساسي في تربية الطفل. لابد للأطفال أن يسمعوا لوالديهم؛ ويتعلموا منهم طاعة الوالدين ومحبتهم. هذا هو طريق البركة للبيت، والمجتمع، والكنيسة.

الوصية السادسة: الحياة (خر٢٠: ١٣)

لهذه الوصية جانبان احدهما إيجابي والآخر سلبي. فهي تحذر أكثر من مجرد قتل النفس أو الآخر، إنها تحذر من إيذاء أجسامنا أو الآخرين، وهذا هو الجانب السلبي. العنف والفظاظة؛ والافراط حتى في الأمور الحسنة؛ كلها قاتلة. الغضب والكراهية تقتل. قال المسيح أننا نقتل بكلماتنا وقلوبنا، تمامًا كما بأيدينا. ".. كل من يغضب على أخيه باطلًا يكون مستوجب الحكم." (متى٥: ٢٢). كونوا صانعي سلام، ساعين لحل المنازعات بطريقة الله، ومحبين لأعدائكم (متى٥: ٢٣، ٢٣، ٤٤). لقد كتب يوحنا قائلًا " كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. " (١يو٣: ١٥).

ومن الجانب الإيجابي، تطالبنا هذه الوصية بعمل ما في وسعنا للمحافظة على حياتنا وحياة الآخرين.الإهمال وعدم المبالاة تجاه الاحتياطات اللازمة والواجبة؛ سواء في البيت أو حتى في الطريق؛ تؤدي إلى موت الكثيرين. فلتنتبه إلى سلامتك وكذلك الآخرين، خذ قسطًا وافرًا من الراحة حتى تتجنب الانهيار النفسي والجسماني. تخلص من العادات السيئة التي تضر جسدك. إظهر حبك لله بالمحافظة على هبته لك. على حياتك وحياة الآخرين بما في ذلك الأجنة التي لم تولد وأحبب قريبك كما تحب نفسك.

الوصية السابعة: الطهارة (خر٢٠: ١٤)

إن الزواج نظام مقدس وضعه الله كي يثري حياة الإنسان بإنجاب الأطفال (تك١: ٢٨، ٢: ١٨). وقد فرض الله أن يكون زوجًا واحدًا لزوجة واحدة؛ كوحدة أساسية للمجتمع. وقد قصد لرباط الزواج أن يكون مدى الحياة. وقد علمنا إلهنا "... الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان " (متى ١٩: ٦) وإشباع الرغبة الجنسية في إطار الزواج هي عطية من الخالق (أم٥: ١٥ - ٢١). أما ممارسة الجنس خارج رابطة الزواج فمحرم.

لكن الوصية لم تحذر من الزنى والعهارة والشذوذ الجنسي العقلي فحسب، بل أيضا رغباتنا وعواطفنا لابد وأن تكون طاهرة. فقد قال المسيح " إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه " (متى٥: ٢٨). " أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. " (أفس٥: ٢٥). " أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. " (أفس ٥ : ٢٢). هذه هي القوانين الإلهية للزواج.

الوصية الثامنة: الملكية الخاصة (خر ٢٠: ١٥)

الله - باعتباره مالك كل شيء - أعطى الإنسان حق إمتلاك الأشياء " السموات سموات للرب، أما الأرض فأعطاها لبني آدم. " (مز١١٥: ١٦). وباعتبار الله المالك الأساسي لكل شيء، فقد ائتمنا كوكلاء على مصادر الثروة التي صنعها هو، لهذا لابد لنا أن نستخدم هذه المقتنيات المادية؛ ونربح بها بحسب قوانينه هو. يحذرنا الله من إقتناء الثروة عن طريق إلحاق الضرر بالآخرين، أو الربح بدون وجه حق، سواء بطريق الغش والخداع، أو الأجور غير العادلة، أو العمل غير الكامل، أو إحدى صور المقامرة. علينا أن نعمل باجتهاد ونحافظ على دخولنا بحسن التدبير والاقتصاد. علينا أن نسعى بكل قوتنا لتشجيع وزيادة رخائنا المادي، كذلك رخاء من حولنا. وهذا يتضمن مشاركتنا

للفقراء في إعوازهم، خاصة المؤمنين منهم. " وأما من كان له معيشة العالم، ونظر أخاه محتاجًا، وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟ يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق! " (١يو٣: ١٧، ١٨). (انظر أيضا أف٤: ٢٨). يجب علينا أن لا نسلب الله بالامتناع عن دفع عشورنا وتقدماتنا (انظر ملاخي٣: ٨، متى ٢٣: ٢٤).

الوصية التاسعة: اللسان(خر٢٠: ١٦)

الله هو إله الحق، وهو يطلب من أولاده أن يتكلموا بالصدق دائمًا. والشيطان في الأصل غشاش وخداع، وكلمة " ابليس " تعني واش مفتري. " هو كذاب وأبو الكذاب. " (يو٨: ٤٤). والكذب هو الصديق الرئيسي الذي يوسع به الشيطان مملكته، مملكة الضلال، في مواجهة مملكة الحق التي لله. لقد كذب في جنة عدن قديمًا، وهو يكذب اليوم.

وعن طريق الكذب يهدف الشيطان إلى إدانة الأتقياء والصفح عن الأشرار، لذا لابد للمؤمنين أن يتحققوا من كل أنواع الكذب في شتى أشكاله، فالشهادة الزور في قاعات المحاكم، والافتراء المؤذي، والثرثرة هنا وهناك، كلها تسيء إلى سمعة الآخرين. وهذا بالضبط ما يرومه إبليس. وعلى النقيض، لابد أن ننتبه إلى المحافظة على سمعة كل من حولنا من الافتراءات والوشايات.

وفي نفس الوقت، لابد من التصدي لقريبنا عندما يخطئ، حتى يتمجد إله الحق. يجب أن نتبع مثال مخلصنا الذي نطق بالحق، في محبة، للأعداء المرائين ولبطرس الذي تعثر وسقط. فمثلا لو اكتسب أحد جيراننا سمعة سيئة يستحقها، علينا معاونته على تغييرها بدلًا من إعلان مساوءه للناس. إن كان مؤمنا فعلينا أن نذهب إليه في رفق ومحبة (غلا٦: ١)، وإن كان غير مؤمن، فيجب أن نخبره عن نعمة الله المخلصة.

أخيرًا فهذه الوصية تحثنا على إعلان حقيقة أن المسيح هو المخلص لعالمنا المعوز.

الوصية العاشرة: القلب (خر٢٠: ١٧)

هذه الوصية الأخيرة تتعلق بالرغبات الداخلية في القلب، فعدم القناعة، والحسد، والغيرة لما يمتلكه الجار أو يتمتع به من سمعة واعتبار، كلها صفات لا يجب أن نتسم بها، بل أحرى بنا أن نسر لنجاح وازدهار جيراننا. لا تضع قلبك على امتلاك الماديات، أو تتوق لها أكثر من أي شيء آخر. قال يسوع محذرًا "

انظروا... وتحققوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله." (لو١٢: ١٥). " لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (مر٨: ٣٦). ليكن اشتياقك لغنى نعمة الله. " اطلبوا أولًا ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم. " (متى٦: ٣٣).

اقنع بمحبة الله أولًا وفوق كل شيء، وبما يهبك من حكمته وصلاحه. قل مع بولس " اعرف أن أتضع وأعرف أيضا أن استفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن اشبع وأن أجوع، وأن أستفضل وأن أنقص. " (فيلبي ٤: ١٢).

لقد لخص المسيح هذه الوصايا في قانون أساسي واحد، هو قانون المحبة، الذي ينقسم إلى شقين: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. " (متى٢٢: ٣٧ - ٣٩). إن جوهر الحياة المسيحية هو التجاوب مع عطية محبة الله المخلصة في المسيح، ثم تسليم نفوسنا بالكامل له، فنقول مع جون كالفن " أعطيك قلبي يا إلهي بدون تحفظ وبكل إخلاص. " أن تحب الله يعني رغبتك أن تحفظ وصاياه. أن تحب الله يعني أن تحب أولاده، سواء المؤمنين منهم أو غير المؤمنين. وفي حقيقة الأمر، إن كنا نحب الله حقًا، فلا يسعنا إلا أن نحب أولاده أيضا. فالوصايا العشر توضح لنا كيف نظهر محبتنا لإلهنا ولقريبنا بالأسلوب الذي يرضيه هو.

القوة للحياة المسيحية

كيف نحيا حياة المحبة الشديدة لله والناس؟ بالقطع ليس بقوتنا الذاتية. فالفشل في أن نحيا الحياة المسيحية يتحقق حين نظن أنه بقوتنا يمكننا أن ننجح. يحذرنا المسيح بقوله " بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا. " (يو١٥: ٥). لكن بولس يقول " أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني. " (فيلبي ٤: ١٣). فباتحاد المسيح، ننال نعمة جديدة أن " نريد " وأن " نعمل " من أجل المسرة (مسرته هو) (فيلبي ٢: ١٣).

إن كلمة الله هي المصدر الرئيسي للغذاء والنمو في النعمة. لذلك، فالإخلاص في قراءة كلمة الله؛ وحضور الاجتماعات عاملان أساسيان للنمو في النعمة. " إذًا الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله. " (رو١٠: ١٧). " ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح. " (٢كو٣: ١٨).

وبالإضافة إلى الكلمة، أعطانا الله أيضا الفرائض المقدسة والصلاة، كوسائل للنمو في النعمة، وهذه هي موضوع فصل لاحق.

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

١ - ما هو هدف الحياة المسيحية؟
٢ - ماذا يعني أن " نمجد الله "؟
٣ - ماذا يعوقنا عن التمتع بالله؟
٤ - ما هو المقياس (أو المعيار) لحياة الإنسان؟
٥ - أين نجد الوصايا العشر في الكتاب المقدس؟
٦ - ماذا تعلمنا الآيات التي تسبق الوصايا العشر مباشرة؟
٧ - ما هي الأوثان التي يعبدها الناس اليوم، إلى جانب تلك المصنوعة من الخشب والحجارة؟ (متى٦: ١٩ - ٢١، ٢٥).
٨ - كيف لنا أن نعبد الله؟
٩ - ما هي الحالة الذهنية التي يجب أن تكون عليها حين تقرأ كلمة الله أو تدرس؟ (١بطر١: ٢٤ - ٢: ٣).
١٠- كيف نقدس يوم الرب؟ هل لنا أن نقدس جزءًا منه فقط؟

آيات الحفظ: ١يو٥: ٢، ٣
" بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله: إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه. فإن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه ووصاياه ليست ثقيلة. "

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

١ - ما هو دور المسيح في تجديد حياتنا حتى ترضي الله؟ (٢كو٥: ١٧، رو٦: ٥ - ١١).
٢ - لماذا يحفظ المؤمنون أول أيام الأسبوع بدلًا من اليوم السابع كيوم الرب؟ (أع٢٠: ٧، ١كو١٦: ١، رؤ١: ١٠، يو٢٠: ١، ٨، ٩، ١٩، ٢٦).
٣ - ما المقصود بالتعليم القائل " لسنا تحت الناموس، بل تحت النعمة؟ " (رو٦: ١٥) انظر القرينة في (رو٦: ١٢ - ١٩، غل٣: ١٣).

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

١- ماذا تطلب الوصية الخامسة من الآباء؟
٢- ما هي بعض أشكال القتل التي لا نعتبرها قتلًا عادة؟
٣- ما هي خطية القلب الداخلية التي تدينها الوصية التي تنهي عن الزنى؟
٤- كيف يمكننا أن نحسن أحوالنا – وأحوال من حولنا – المادية؟
٥- ما أهمية التمسك بقول الصدق دائمًا؟
٦- ما الذي يجب أن تتوق إليه أكثر من أي شيء؟ (متى٦: ٣٣).
٧- كيف لخص يسوع القانون الأخلاقي؟
٨- أين نجد القوة كي نعيش الحياة المسيحية؟

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

١ - ما هي المبادئ التي يضعها الكتاب المقدس لعطاء المؤمن؟ (ملاخي ٣: ١٠، ٢كو٨: ٢، ١تيمو٦: ٦ - ١٠، ١٧ - ١٩).
٢ - ما هي القواعد والنظم التي تضعها الكنائس أحيانًا للقوانين الأدبية والأخلاقية كمقياس (أو معيار) للخطأ والصواب؟ وما مدى صحتها كتابيًا بحسب رأيك؟ (مر٧: ٨، ٩).
٣ - هل يأمرنا الكتاب المقدس بأن نحب نفوسنا أولًا؟ (٢تيمو٣: ٢، ٤، فيلبي٢: ٤ - ٧، ٢١، يو١٢: ٢٥، مر٨: ٣٤، ٣٥).
٤ - هل يمكن لشخص غير مؤمن أن يحيا حياة صالحة حقًا؟ (قارن لو٦: ٣٣ مع ١كو ١٠: ٣١).

الفصل السادس

الكنيسة
اتحاد مع الآخرين في عائلة الله

حين تؤمن بالمسيح كمخلصك الشخصي وربك الشخصي، تصبح إبنًا للإله الحي، عندئذ تنضم إلى عائلة الله بالتبني. ثم تأتي رغبتك أن تصبح عضوا في كنيسة مع الآخرين من أولاد الله، إذ تدرك حاجتك إلى خدمة الكنيسة والشركة مع المؤمنين، أيضا تتولد رغبتك أن تكون نافعًا في الخدمة لإلهك.

لكن لأي كنيسة تنضم؟ هل تختار أقربها لك؟ أم تتطلع إلى أخرى كبيرة وبها جوقة ترنيم جيدة؛ ولها نشاط مرموق في الحياة الاجتماعية؟ أم تختار كنيسة صغيرة مرحبة؛ حيث يسهل عليك التعرف على أعضائها ومصادقتهم؛ وتأخذ مكانك بسهولة وسطهم؟ عما تبحث بالضبط في كنيسة يسوع المسيح؟ ما هي الكنيسة؟ وماذا يميز الكنيسة الحقيقية؟

ما هي الكنيسة؟

أول ما يتبادر إلى الذهن عند التفكير في الكنيسة غالبًا أنها عبارة عن مبنى ذي برج. طبعا الكنيسة تجتمع في مبنى لكن المبنى ليس هو الكنيسة. فالكنيسة وجدت منذ زمن بعيد قبل أي مباني كنسية. وفي العهد الجديد استخدمت كلمة كنيسة في اللغة اليونانية؛ لتعريف شعب الله في البرية إبان العهد القديم (أع٧: ٣٨). ويكتب بولس في رسائله مرارًا عن كنائس تجتمع في بيوت بعض الناس. وفي كل من هذه الحالات لم يكن هناك أي مبنى؛ يقابل مباني الكنائس التي نراها في العصر الحديث.

فالكنيسة هي جماعة المؤمنين، وليست مبنى بأية حال. فيتحدث بولس عن " كنيسة الله " التي اقتناها بدمه " (أع٢٠: ٢٨). إنها جماعة المؤمنين التي مات المسيح من أجلها. ويقول بولس عن المسيح ان الله جعله رأسًا فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل. " (أف١: ٢٢، ٢٣). فالمسيح هو رأس الكنيسة، والمؤمنون هم جسد الكنيسة. وجماعة المؤمنين المتحدة بالإيمان بالمسيح (الرأس)، هي كنيسة المسيح.

وينقسم مفهوم الكنيسة إلى اتجاهين: الكنيسة غير المنظورة، والتي سميت بهذا الاسم لأننا لا نراها. إنها الكنيسة التي يراها الله، وتتكون من كل أولئك الذين آمنوا بالمسيح؛ وجميع الذين سوف يؤمنون به إيمانًا حقيقيًا. أما المراؤون فلا مكان لهم في هذه الكنيسة. انها الكنيسة الكاملة، ألأبدية. وهذه سوف ترى في السماء فقط.

هناك أيضا الكنيسة المنظورة، الكنيسة التي نراها حولنا كل يوم. وهذه تتضمن البعض الذين يعلنون عن إيمانهم بالمسيح، ولكنهم، في واقع الأمر، ليسوا كذلك، وربما يكون رياؤهم واضحا أو لا يتضح. في أيام المسيح، كان ضمن أعضاء الكنيسة المنظورة شخصًا يدعى يهوذا، الذي خان سيده. يمكن أن نستدل على هذه الكنيسة المنظورة من وجود هيئة منظمة، بموظفيها، وخدماتها التعبدية الرسمية الجمهورية. هذه الكنيسة المنظورة هي موضوع دراستنا في هذا الفصل.

هناك علاقة حيوية بين المسيح وكنيسته، فعندما اعترف بطرس بأن المسيح هو ابن الله الحي، قال يسوع " أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. " (متى١٦: ١٨). هنا يعلن يسوع ان الرسل (وبطرس الناطق بلسانهم) هم الأساس لكنيسته، عندما يقرون ويعلنون أن يسوع هو المسيح، ابن الله (أفسس٢: ٢٠، ٣: ٥). " فإنه لا يستطيع أحد ان يضع أساسًا آخر غير الذي وضع. الذي هو يسوع المسيح. " (١كو٣: ١١).

أول ما يجب فحصه بالنسبة لأي كنيسة هو أساسها: هل هي مؤسسة على الحق الذي يقول بأن يسوع هو الله والمخلص؟ فالمسيح هو الباني الأوحد للكنيسة. إنه يقول " أنا أبني ". فالناس لا يمكنهم بناء كنيسة، المسيح وحده، من خلال كلمته والروح القدس، يمكنه أن يخلق جماعة من المؤمنين.

المسيح أيضا هو المالك للكنيسة، وهو يدعوها " كنيستي " إنها لا تخص أي من الكهنة أو القسوس أو الرعاة، أو أي فرد أو جماعة. فالمسيح وحده مات من أجل الكنيسة، لقد اشتراها بدمه، لذا فهي بجملتها تخصه هو وحده. ولهذا فهو وحده الذي له الحق في السيادة عليها. ويمكننا أن نعرف مشيئة المسيح تجاه الكنيسة من خلال كلمته. هذه الكنيسة التي أسست وبنيت بواسطة المسيح غير قابلة للفساد، فالموت نفسه لا يقدر أن يفسدها، فلا نهاية لملكه أو كنيسته (متى١٦: ١٨، ١٩). ويصف الرسول بولس في رسالته لتيموثاوس بعض

السمات الأساسية للكنيسة، حيث يعني بتقويم السلوك " في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته. " (١ تيمو٣: ١٥).

كان تيموثاوس يعمل تحت ظلال هيكل الأفسسيين العظيم البهاء الذي لديانا، وربما يكون قد جرب بالظن أن كنيسة المسيح في فاقة بالمقارنة بذلك الهيكل، إذ أن المؤمنين كانوا يعقدون اجتماعاتهم في قاعة ما أو في المنازل. ولكن ماذا يمكن للناظر إلى هيكلً ديانًا أن يرى؟ مجرد تمثال لآلهة لا حياة فيه.

هل أدركت التناقض المذهل؟ فيمكن للمؤمنين أن يجتمعوا في موضع متواضع، لكنهم يعبدون في حضرة الله الحي! الله يسكن وسط كنيسته، فهي بيته. هذا يعلمنا الامتياز فائق الوصف الذي للعبادة المسيحية. فنحن لا نسدي معروفًا لله بعبادتنا، بل على العكس، هو ينتظر أن يهبنا إحسانًا وكرمًا من عنده. فالله الحي يعد بأن نتقابل معه قلبا لقلب، فحالما نقترب إليه، يدنو هو منا في محبة غامرة؛ ويهبنا أن نلمس معيته لنا من خلال روحه القدوس. فنحن لنا شركة مع الآب، والابن، ومع بعضنا البعض في المسيح.

ما أحلى شركة الخطاة المخلصين بالنعمة، والمتحدين بالإيمان والمحبة مع المسيح! يذكر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بالدعوة العليا المقدسة للكنيسة، بأنها " عمود الحق وقاعدته ". فالأعمدة الحية التي للكنيسة والتي يرتكز عليها حق كلمة الله، لهي أبهى وأعظم بما لا يقاس من الأعمدة الفخمة التي تحمل السقف المرمري لهيكل ديانا. لاحظ أن بولس لا يقول عن الكنيسة أنها هي الحق، فلا توجد كنيسة كاملة، إنما هي ببساطة العمود والقاعدة التي يرتكز عليها الحق، فالكنيسة عندما تعلن الحق بأمانة، يخلص الخطاة ويتقوى المؤمنون.

التعرف على الكنيسة الحقيقية من تعاليمها وحياتها

ليست كل هيئة تطلق على نفسها لقب كنيسة هي في الحقيقة كنيسة. فبعض الكنائس لا تلتزم بالكتاب المقدس باعتباره كلمة الله، وبالمسيح كالله الذي أتى في الجسد. وبعضها لا ينادي بالتوبة والإيمان؛ كما جاء في الكتاب المقدس. لذا يحذرنا الكتاب المقدس بالقول ان بعض هذه الكنائس لا تعدو أن تكون " مجامع للشيطان ". لكن كيف نعرف الكنيسة الحقيقية؟ إن أية كنيسة لكي تستحق أن تحمل اسم المسيح، لابد أن تكون أمينة للرب؛ في تعاليمها وحياتها أيضا، مع

الوضع في الاعتبار؛ أن التعليم الصحيح لابد وأن يقود إلى حياة التقوى (١تيمو٦: ٣).

١- التعليم:

الكنيسة الأمينة لتعاليم المسيح والكتاب المقدس، سوف تعلم إرادة الله كاملة (أع٢٠: ٢٤ - ٢٧). ويمكن تمييز الكنيسة الأمينة بمدى التزامها بالوعظ بالكلمة، وممارسة الفرائض المقدسة والتأديب الكنسي.

أ- الوعظ بكلمة الله:

الكنيسة الحقيقية سوف تعظ بكلمة الله بأمانة. قال يسوع " إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ". (يو٨: ٣١) "
" إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر! " (اش٨: ٢٠).
" كل من تعدي ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله. ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعًا. " (٢يو٩). عند دخولك لكنيسة ما، اسأل نفسك: هل عرفتُ المزيد عن الكتاب المقدس؟ هل اجتهد الخادم ليفسر ما يقوله الله في كلمته؟ هل أدركتُ خطيتي وكذلك مجد الله بأكثر وضوح من خلال عظته؟ هل أعلنت التعاليم عن نعمة الله بالتمام؟ هل تقوى إيماني، وتعمقتْ محبتي للمسيح وللآخرين؟ إذا لم يحدث كل ذلك فأنت في المكان الخطأ ويلزم أن تتركه (رو١٦: ١٧).

ب- ممارسة الفرائض المقدسة:

الممارسة الصائبة للفرائض المقدسة؛ جزء أساسي في الكنيسة التي تخضع للمسيح؛ والتي لها الإيمان الصحيح به. وسوف يتضمن الفصل التالي المزيد من التفاصيل عن الفرائض المقدسة. يخبرنا الكتاب المقدس المعنى الحقيقي للفرائض المقدسة، وكيفية تأدية هذه الفرائض. والكنيسة التي لا تتبع الكتاب المقدس في استخدام الفرائض ليست بكنيسة حقيقية.

لقد نبر المسيح وتلاميذه؛ مؤكدين أن الخلاص بالنعمة؛ يوهب عن طريق الإيمان فقط، وليس عن طريق الفرائض المقدسة. ولا يعني انقطاعك من الفرائض أنك سوف تحرم من الخلاص. وتعليم ضد هذه الحقيقة لا يميز كنيسة حقيقية. ويحذر بولس أن المؤمنين الحقيقيين الذين يحيون حياة الطاعة لله؛ هم فقط الذين يمكنهم أن يشتركوا في عشاء الرب. " جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان؟ امتحنوا أنفسكم.. " (٢كو١٣: ٥، ١كو١١: ٢٨). إذًا فالكنيسة التي

تسمح لمن لا يؤمنون أن المسيح هو الله، أن يتناولوا من عشاء الرب، فهي ليست كنيسة حقيقية. كذلك التي تسمح بممارسة الفرائض لأولئك الذين يعيشون حياة مشينة.

ج- ممارسة التأديب الكنسي: -

الكنيسة الحقيقية سوف تصاحب الكرازة بالكلمة؛ وتأدية الفرائض المقدسة؛ مع ممارسة التأديب الكنسي اللائق. وقد أمر الرب يسوع الكنيسة بكل وضوح؛ أن تؤدب أعضاءها، فلو استمر أحدهم في خطاياه "... فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار ". (متى١٨: ١٥ - ٢٠) وكتب بولس للكنيسة التي في كورنثوس طالبًا منهم أن يفرزوا شخصا - زان غير تائب - ويبعدوه عن الكنيسة (١كو٥: ١ - ٥).

إن أحد أهداف التأديب هو رد العصاة بأن يقتادوا إلى التوبة. " أيها الأخوة، إن انسبق إنسانٌ فأُخذ في زلة ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة... " (غل٦: ١، يع٥: ١٩، ٢٠). والهدف الثاني هو الحفاظ على إكرام المسيح ونقاوة كنيسته. حين ينكر أحدهم المسيح أو يتمادى في خطية وقحة، فما لم تسارع الكنيسة بتقويمه، فهناك أضرار ثلاثة نتيجة لذلك:

١) فنحن نضر بذلك المذنب الذي يحتاج لمن يرده إنها قسوة إذا لم يحاول أحد أن يسترده ثانية.

٢) ونحن نسيء إلى الكنيسة. فسوف تتأثر كل الكنيسة بهذا التصرف اللاأخلاقي أو التعليم الخاطئ ما لم يجتث من جذوره.

٣) ونحن نسيء إلى كرامة المسيح التي تحمل اسمه. وسوف تصبح الكنيسة موضع سخرية من العالم.

فالكنيسة التي لا تصل بمحبتها لجسد المسيح؛ الذي هو رأس الكنيسة؛ إلى الدرجة التي فيها تحفظ أعضاء المسيح أتقياء في حياتهم؛ وفي التعليم الذي يصل إليهم، فلا يمكن إئتمانها على تغذية أرواحنا. وعلى النقيض من ذلك، حين تستغل إحدى الكنائس نفوذها في اقتلاع المؤمن والبار – كما فعلت روما بمارتن لوثر في القرن السادس عشر، وكما فعلت الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة مع ج. جريشام ماكن في بدايات القرن العشرين – فهي بذلك تشوه الغرض الذي من اجله وضع التأديب الكنسي.

٢- الحياة: -

الكنيسة الحقيقية هي التي تتفق حياتها مع تعاليمها، فالحق الإلهي سوف يكون واضحًا تأثيره على حياة الناس فيغيرها (رو١٢: ١، ٢). وسوف ينعكس هذا التغيير على أعضائها من حيث الإيمان، والرجاء، والمحبة، والقداسة.

أ) الإيمان والرجاء والمحبة: -

وصف الرسول بولس الكنيسة التي في كولوسي بأنها تتميز بإيمانها ورجائها ومحبتها بالقول: " نشكر الله، وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم، إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين. من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات؛ الذي سمعتم به قبلًا في كلمة حق الإنجيل. الذي قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضًا؛ وهو مثمر كما فيكم أيضًا؛ منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة. " (كولوسي١: ٣ - ٦).

وبطريقة مماثلة، وصف بولس الرسول قوة عمل كلمة الله والروح القدس في الكنيسة، التي في تسالونيكي قائلًا: " نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين إياكم في صلواتنا. متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم؛ وتعب محبتكم؛ وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح؛ أمام الله وأبينا. عالمين أيها الأخوة المحبوبون من الله اختياركم. " (اتس١: ٢ - ٤).

حينما ندخل كنيسة ما، لابد أن نتساءل: هل هناك إيمان؟ هل يبدي الناس إيمانا وثقة في المسيح، رأس الكنيسة؟ هل يوجد رجاء؟ هل يظهر أعضاؤها الثبات المسيحي والجلد في هذه الحياة، انتظارًا لوطنهم الآتي في السماء؟ هل هناك محبة؟ وهي أهم هذه العلامات على الإطلاق. " أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة. " (١كو١٣: ١٣).

وبينما نجد أن المحبة هي بالتأكيد الأعظم بين المواهب، إلا أنها كثيرا ما تحاط بسوء الفهم. فالمحبة المسيحية الحقيقية لا تعني التهاون والسكوت عن حياة الخطية وعدم الإيمان. " المحبة لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. " (١كو١٣: ٦). المحبة الحقيقية لا تبدي عدم اكتراث بالخطية التي تضير مرتكبيها تمامًا كما تضير ضحاياهم، ولكنها تبذل كل وسعها كي تأتي بهم إلى التوبة عن طريق التأديب (عب١٢: ٦، ١٢ - ١٥، رؤ٣: ١٩، أم ١٣: ٢٤). إلا أن الوعظ بالكلمة والتأديب الكنسي غير المصحوبين بالمحبة؛ يصبحان أوامر قاسية واستبدادا فظًا ينفران الناس بعيدًا عن المسيح. " إن كنت أتكلم بألسنة

الناس والملائكة، ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن. " (١كو١٣: ١).

إن المحبة تبني الآخرين في الكنيسة عن طريق التكلم بالصدق في محبة، وأيضا عن طريق تشجيع الآخرين على استخدام مواهبهم وإمكانياتهم وممتلكاتهم للخدمة (أف٤: ١٥، ١٦). المحبة تشعر باحتياجات الآخرين وتدفعنا لنفتح بيوتنا في كرم مسيحي (رو١٢: ١٠، ١٣). ونحن نمارس المحبة المسيحية لأن إيماننا ورجاءنا يختلفان عن رجاء العالم وإيمانه. وبينما نحن ننتظر مجيء المسيح، فان كل جماعة مؤمنة حقيقية تشتاق أن تكون أداة لمحبة المسيح التي تصنع الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان (غل٦: ١٠، ١تيمو٦: ١٧ - ١٩).

ب) القداسة: -

دعيت كنيسة المسيح " امة مقدسة " (١بط٢: ٩) وللكنيسة الحقيقية أعضاء يعيشون في نمو مستمر؛ ليكونوا مشابهين إلههم القدوس. أنهم يظهرون انفصالا كاملًا عن الخطية (رو٦: ٥ - ١٩). لقد لبسوا " الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. " (أف٤: ٢٤). أنهم يسعون لكي يصبحوا أكثر قداسة، عالمين أنه بدون قداسة لن يرى أحد الرب (عب١٢: ١٤). هذا لا يعني انك سوف تجد أناسًا كاملين في الكنيسة الحقيقية، أو أن الكنيسة الحقيقية كاملة (بافتراض أنك وجدت كنيسة كاملة فبانضمامك لها لن تصبح كاملة فيما بعد!). لكن كل القصد هو أن تبحث عن جماعة من المؤمنين الذين - بنعمة الله - يدركون خطاياهم؛ وينمون في الابتعاد عنها؛ ويثابرون حتى يصبحوا أكثر طاعة للرب.

هناك كنائس كثيرة تسعى بإخلاص كي تكون أمينة للرب في التعليم والحياة، ولكن كيف تقرر الانضمام لأي منها؟ إن لكل طائفة تعاليمها الخاصة التي تميزها عن غيرها، لذلك افحص هذه التعاليم بحياد، وقارنها بما جاء في الكتاب المقدس، ثم اتكل على الروح القدس في اتخاذ القرار؛ من حيث اختيار الأقرب إلى كلمة الله في تعاليمها.

نود هنا أن نوضح التعاليم المميزة للكنائس المشيخية الحقيقية؛ والمصلحة الحقيقية؛ حتى يمكنك أن تفحصها في ضوء كلمة الله.

الكنائس المشيخية والمصلحة الحقيقية

سوف يلحظ المشاهد اليقظ كنائس مختلفة تدعو نفسها " المشيخية " أو " المصلحة ". والاختلافات ليست في أسمائها المحلية (مثل الكنيسة الأولى أو الثانية...الخ)، التي لا تعدو كونها طريقة لتمييزها عن بعضها البعض، فهذه الأسماء لا تخبرنا شيئًا عن معتقدات كل منها. والاختلافات التي نريد أن نشير إليها هي تلك التي في التعليم والممارسة بين الكنائس التي تحمل نفس الاسم العام - المشيخية أو المصلحة -.

مبدئيًا هناك نوعان من الكنائس التي تعرف بالمشيخية أو المصلحة. نوع منها يؤمن بأن الكتاب المقدس بجملته هو كلمة الله، وهي تتمسك بقوانين الإيمان التاريخية المشيخية والمصلحة، مثل إقرار ويستمينستر للإيمان، (Westminster Confession of Faith, Belgic confession and the Canons of Dordt). أما النوع الآخر فلم يعد يؤمن بأن كل الكتاب المقدس هو كلمة الله، ولا يقبل المعتقدات التاريخية للإيمان المصلح كأساس لاعترافها وإيمانها. وقد بينت بعض كنائس النوع الثاني اعترافا مختلفًا في جوهره، والبعض الآخر أجرى تعديلًا شاملًا في معتقداتهم وممارساتهم. النوع الأول فقط من هذه الكنائس هو المشيخي والمصلح بحق. (سوف يقدم لك مرشدك في هذه الدراسة المنشأ والتعاليم الخاصة بالطائفة التي تتبعها كنيستك).

(المشيخية تعني أنها تقاد بالشيوخ)

ماذا يهم فيمن يقود الكنيسة مادامت تعلم ما جاء في الكتاب المقدس وتعظ بالإنجيل؟ هذا هو التساؤل الأكثر انتشارًا اليوم من ناحية قيادة الكنيسة، إلا أنه أيضا يكفي ما يعلمه الكتاب المقدس حول القيادة والنظام داخل الكنيسة. ولابد أن يعني المؤمن بمعرفة ما يعلمه الكتاب المقدس في أي من هذه الأمور، وعليه التمسك بهذا التعليم.

يوضح لنا التاريخ التأثير الهائل الناتج عن قيادة الكنيسة. فقد اعتقد البعض - تضامنًا مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية - أن الكنيسة لابد وأن تتسلط على الدولة. والبعض الآخر تمسك بحكم الدولة على الكنيسة، كما يحدث في الكنيسة بالمملكة المتحدة. وكلا الرأيين جلب ما لا يحصى من الضرر؛ وسفك الدماء على الكنيسة والدولة معًا. وقد أعاد جون كالفن اكتشاف الحقيقة الكتابية التي تقول؛ بأن الدولة والكنيسة معًا؛ تنظمان وتحكمان بواسطة الله. فليس للدولة أن

تسيطر على الكنيسة، فالمسيح هو الذي يقود الكنيسة ويحكمها عن طريق قادة من اختياره هو. وليس للكنيسة أن تفرض سيطرتها على الدولة، فدور الكنيسة ينحصر في تقديم النصح لأولي الأمر في الدولة، كي يشجعوا البر ويحمونه (١بط٢: ١٤، أم١٤: ٣٤، تث١٧: ١٨، ١٩). وبإعادة اكتشاف هذه الحقائق الكتابية، تحقق السلام والازدهار لكل من الكنيسة والدولة. ويتفق الأسلوب المشيخي في الإدارة مع المبدأ الذي يقول بأن الكتاب المقدس كاف لتحديد دور كل من الكنيسة والدولة.

هناك ثلاثة أنظمة من الإدارة تستخدمها كنائس اليوم، النظام الكهنوتي (وتكون الإدارة فيه لرتب مقدسة)، النظام المستقل (حيث تكون الإدارة فيه من شعب الكنيسة) والنظام المشيخي (يدار بالشيوخ). فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والأسقفية، والميثودست، كلها تخضع للنظام الأول - أي الكهنوتي - بدرجات وأنواع مختلفة، أما الكنائس المعمدانية، والمستقلة الأصولية (Independent Fundamental)، والكنائس المستقلة فهي تدار بواسطة الشعب بدرجات وصور متفاوتة.

فأي هذه الأنواع من الإدارة يعلم بها الكتاب المقدس؟ تعتقد جماعة المشيخيين بأن الإنجيل يوصي بأن تدار الكنيسة بالشيوخ، وقد اقتبس كلمة (presbyter) باليونانية تعني شيخ. فهذه الكنيسة تدار بواسطة الشيوخ، مما يعني أننا نؤمن بأن ما في الكتاب المقدس يكفي حتى على الدرجة التي يخبرنا بها؛ عن كيفية تنظيم الكنيسة وإدارتها. وفي الحديث عمن يقود شعب الله، نقرأ الآتي: " أما الشيوخ المدبرون حسنًا فليحسبوا أهلًا لكرامة مضاعفة، ولاسيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم. " (١تيمو٥: ١٧).

وهكذا نرى أن الكنيسة تدار بنوعين من الشيوخ، المخططين والمعلمين. هؤلاء أيضا يقال عنهم أساقفة أو نظار (تيطس١: ٥، ٧). انهم رعاة أفرزوا لرعاية شعب الله (أع٢٠: ١٧، ٢٨، عب١٣: ٧، ١٧). والشمامسة أيضا فئة من الخدام اختيروا لخدمة المؤمنين المحتاجين (أع٦: ١ - ٧).

وقد اجتمع الرسل وشيوخ الكنيسة في العهد الجديد، في مجلس (مجمع) عام؛ ليقرروا أمور الإيمان والسلوك المسيحي (أع١٥: ٦). ومن هنا ندرك أهمية المحافل العامة لكل الكنائس؛ كتلك التي تحدث في النظام المشيخي. فالمجالس المحلية المنفصلة عن بعضها البعض، لا تمثل الإطار المتماسك

لسلطة الكنيسة التي تعكس ممارسة الكنيسة الأولى، فهذه الاستقلالية لم تكن معروفة آنذاك.

(التعليم المصلح)

لا يكمن الاختلاف الرئيسي بين الكنيسة المشيخية والكنائس الأخرى في الإدارة، بل في التعليم. ولقد أوضح تعليم الكنائس المشيخية في (إقرار ويستمنيستر للإيمان - westminster confession of Faith)، الذي صيغ في (١٦٤٣ - ١٦٤٨) تحت رعاية البرلمان الإنجليزي بواسطة ١٢١ معلمًا، ١١ من اللوردات، ٢٠ عضوًا من مجلس العموم البريطاني، ويعتبر دستور الإيمان الأكثر قبولًا كعقيدة بروتستانتية على مستوى العالم. وتعاليم هذا الإقرار تعرف باسم " الإيمان المصلح ". (Reformed Faith).

لكن ما الذي يحتويه هذا الإقرار من تعاليم؛ ولا يوجد في قوانين الإيمان المسيحية الأخرى؟ إنه ينادي بسيادة الله وسلطانه. انه ينظر الله باعتباره الأعظم على الإطلاق في الحكمة، والقوة، والقداسة، والحق، والنعمة. وكل ما يصنعه الله إنما يؤول لمجده، سواء في الخليقة، أو في العناية الإلهية، أو في الفداء. فالله يتحكم في عصفور صغير عندما يسقط على الأرض، وفي القرارات التي يتخذها أحد ملوك الأرض، وفي الضيقات والتجارب التي نمر بها (متى١٠: ٢٩، أم٢١: ١، اتس٣: ٣). ومملكته تسود على الكل (مز١٠٣: ١٩). " لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين. " (رو١١: ٣٦). وهذا يعني أن الخلاص أيضا، بجملته، هو من الله. فالله يتحكم في إتمام الخلاص فيما مضى، وفي توصيل الخلاص لحياة الناس في هذه الأيام. ولقد واجهت السيادة المطلقة لله على خلاص البشرية؛ اعتراضات خمسة فاصلة. فقد وضعت الكنائس المشيخية والمصلحة خمس حقائق جوهرية للرد على هذه الاعتراضات:

<u>أولًا: الفساد الكلي للإنسان: -</u>

فالإنسان خاطئ بجملته في الفكر، والميول، والإدارة،. وهو ليس مريضا بالخطية فحسب، بل إنه ميت في خطاياه. فالإنسان " منحرف تمامًا، عاجز وضعيف، مضاد لكل صلاح، ويميل بجملته لكل الشرور " (إقرار ويستمينستر – الفصل السادس، القسم الرابع). ويؤكد الكتاب المقدس هذا التعليم. " لأن اهتمام الجسد (الذهن الخاطئ) هو عداوة لله، إذ ليس هو خاضعًا لناموس الله، لأنه أيضا لا يستطيع. فالذين هم في الجسد (الطبيعة الخاطئة) لا يستطيعون أن يرضوا الله. " (رو٨: ٧، ٨). "... تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته... "

(تك٨: ٢١). " ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. " (رو٣: ١١). " وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا... " (أف٢: ١). " ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. " (تك٦: ٥).

ثانيًا: الاختيار غير المشروط: -

هذا هو التعليم الكتابي: أن الله - في محبته - اختار من بين هؤلاء البشر الخطاة؛ بعضًا ليفتديهم لنفسه دون سواهم. لم يؤسس الله قراره هذا على شيء ما؛ يتميز به هؤلاء البعض، أو سبق فرأى فيهم ما سيكونون عليه. لقد كانوا أعداءً له كغيرهم من البشر، لكنه - ببساطة - أحبهم. وليس سرًا غامضًا أن نتساءل لماذا لا يحب الكل، فالسر الأعظم هو لماذا أحب أي من جنسنا البشري، فلا أحد يستحق محبته. لقد علم يسوع نفسه هذا التعليم عن الاختيار حين قال: " ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر. " (يو١٥: ١٦).

مواضع كثيرة في الكتاب المقدس تقدم قواعد هذا التعليم. هاك بعضا منها:
".. اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين بلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح نفسه، حسب مسرة مشيئته... الذي فيه أيضا نلنا نصيبًا، معينين سابقًا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته. "(أف١: ٤، ٥، ١١).
".... وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية. " (أع١٣: ٤٨). هذا الاختيار غير المشروط يرتبط بالحق التالي، فهؤلاء الذين اختارهم الله قبل تأسيس العالم؛ هم الذين أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف، الذين مات هو لأجلهم (اقرأ رؤ١٣: ٨، ١بط١: ١، ٢).

ثالثًا: - كفارة محددة: -

حين مات المسيح على الصليب من أجل خطايانا، لم يقصد أن يخلص كل واحد من الناس، ولكن عددًا معينًا ومقررًا من البشر - أولئك الذين اختارهم الآب من قبل تأسيس العالم. وإليك بعض من الآيات العديدة التي تؤيد هذا التعليم. " فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص **شعبه** من خطاياهم. " (متى١: ٢١).
"... وأنا أضع نفسي عن **الخراف**. " (يو١٠: ١٥).
"... لست أسأل من اجل العالم، بل من أجل **الذين أعطيتني**. " (يو١٧: ٩).

" والذين سبق فعينهم، فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم، فهؤلاء بررهم أيضا.. " (رو٨: ٣٠).
وكما يوضح الرسم التالي، فالمسيح تألم على الصليب بآلام الجحيم بدلًا من شعبه هو.

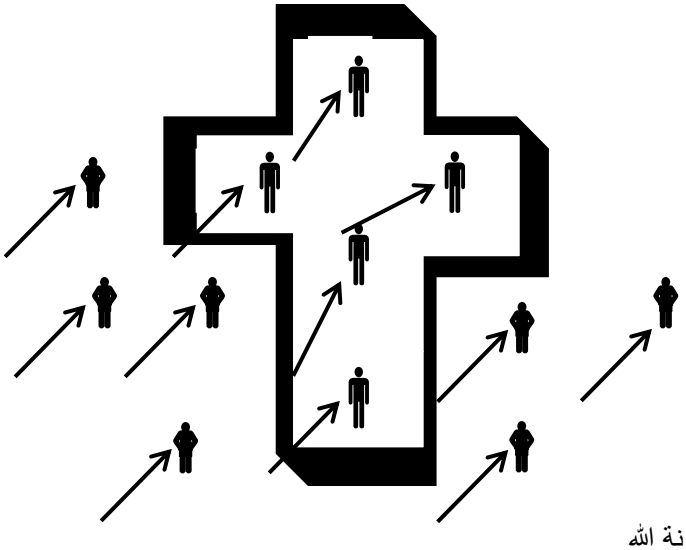

↗ سهام دينونة الله
✞ يمثل المسيح وعمله على الصليب
🧍 أناس يغطيهم عمل المسيح على الصليب
🧍 أناس خارج المسيح

لقد قاسى المسيح سهام غضب الله عليه بدلًا منهم، فلن يمس شعب المسيح سهمًا من هذه السهام. على أية حال، لو كان المسيح قد مات لكي يخلص الكل، ومن الواضح أن الخلاص لم يشمل الكل، لكان يعني ذلك أن المسيح قد

فشل في مهمته، ولم يعد الله هو الإله، وفي هذه الحالة لا يكون المسيح قد خلص أحدًا بالفعل، لكنه جعل الخلاص ممكنًا فقط.

لا يستطيع أحد أن يشتكي على مختاري الله لأن المسيح هو البديل لهم، إذ قد حمل عنهم عقاب الموت الأبدي. (رو٨: ٣٣ - ٣٥). لقد صد عنهم المسيح سهام دينونة الله، ولكنه لم يفعل ذلك للآخرين الذين سوف يتلقون سهام غضب الله للأبد.

لم يمت المسيح ليعطي إمكانية الخلاص للكل، بل ليجعل الخلاص حقيقة واقعة لمن هم له؛ بموته عنهم. وللإجابة على التساؤل القائل: من أجل من مات المسيح؟ لابد أن ندرك الغرض من موت المسيح. لقد مات المسيح ليخلص الذين له؛ خلاصًا حقيقيًا. والأمان الوحيد لك هو أن تكون للمسيح، وان تختبئ فيه من دينونة الله (رو٨: ١، ٢٩، ٣٠). ففي المسيح الأمان الكامل. هل أنت للمسيح؟

رابعًا: النعمة التي لا تقاوم: -

ما من أحد يمكنه أن يمنع أو يقاوم عمل الروح القدس؛ حين يحول إنسانًا ما إلى خليقة جديدة في المسيح. لقد وعد يسوع قائلا: " كل ما يعطيني الآب فإلي يقبل. " (يو٦: ٣٧). فضلا عن ذلك، قال لنيقوديموس " الريح تهب حيث تشاء.. هكذا كل من ولد من الروح. " (يو٣: ٨).

فلو أمكن لأحد ما أن يقاوم روح الله، فلابد أن يكون أقوى من الله، وعندئذ لن يكون الله هو الإله، ويكون الإنسان أسمى وأرفع.

الطريق الوحيد لإنسان ما - وهو بالطبيعة عدو لله ويموت بالخطية - أن يأتي إلى المسيح من خلال الله؛ الذي يأخذ المبادرة بأن يحرك قلبه ويجذبه إليه. الجميع مدعوون للرجوع إلى المسيح، ولن يقصى بعيدًا كل من يأتي إليه. لكن عندما ترجع إلى المسيح، لا تفتكر في نفسك شيئًا، بل بالحري مَجِّد الله العلي الذي ردَّك إليه (يو٦: ٤٤، ٣٧).

خامسًا: حماية المؤمنين ومثابرتهم:

بمجرد أن نأتي للإيمان، سوف نتمتع بحماية الله وحفظه لنا، وسوف نثابر في الإيمان حتى النهاية. ولا يعني هذا أننا لن نسقط في خطية ما، بل كما قال سبرجن: يمكن أن نسقط عدة مرات على سطح سفينة الحياة، لكننا لن نسقط

أبدًا من السطح إلى عرض البحر (انظر مز٣٧: ٢٤). لا يمكن لله أن ينبذ أولئك الذين أحبهم. إنه لا يبطل عمل النعمة الذي بدأه. وإليك بعض الآيات التي تقول بهذا التعليم: " وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. " (يو١٠: ٢٨).
" واثقًا بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملًا صالحًا يكمل إلى يوم يسوع المسيح." (فيلبي١: ٦، ١بط١: ٥).
" فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا. " (رو٨: ٣٨، ٣٩). الإله الذي بدأ خلاصنا سيحفظه إلى النهاية ليكون له المجد إلى الأبد (رو١١: ٣٦).

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

١ - حالما نصبح أبناء في عائلة الله، لماذا نود أن نصير أعضاء في إحدى الكنائس؟
٢ - ما هي الكنيسة؟
٣ - من هو أساس الكنيسة، وبانيها ومالكها؟
٤ - من الذي يسكن في وسط الكنيسة؟
٥ - هناك العديد من الكنائس، كيف نتعرف على كنيسة المسيح الحقيقية من بينها؟
٦ - كيف تؤثر الأمانة للحق الإلهي في تعاليم الكنيسة وحياتها؟
٧ - ما هي أهداف التأديب الكنسي؟ (متى١٨: ١٥ - ١٨، ١كو٥).
٨ - كيف تظهر المحبة المسيحية نفسها في حياة كنيسة حقيقية؟
٩ - صف السلطان المشيخي بواسطة الشيوخ.

آيات الحفظ: (١بط ٢: ٩، ١٠).

" وأما أنتم فجنس مختار؛ وكهنوت ملوكي؛ أمة مقدسة؛ شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب. الذين قبلا لم تكونوا شعبًا وأمَّا الآن فأنتم شعب الله. الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون.

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

١ - كيف نرد على من يقول: " لست بحاجة أن أكون عضوًا في كنيسة. ربما يكون هذا الأمر مناسبًا لك، لكن ليس كذلك لي أنا "؟
٢ - ما هي بعض الامتيازات لكونك عضوًا في كنيسة حقيقية؟
٣ - ما هي بعض مسئولياتك كعضو في كنيسة حقيقية؟
٤ - ماذا يتضمن الاعتراف العلني بالمسيح كرب وإله؟
٥ - هل تتفق عضويتك لكنيسة مسيحية مع عضويتك لهيئات دينية سرية لا تعترف بالإيمان بالمسيح؟
٦ - ما هو فكر المسيح بالنسبة لكنيسة لا تمارس التأديب الكنسي؟ (رؤ٢: ١٤ - ١٦، ٢٠، رؤ٢: ٤ - ٦).

٧ - ما الذي يجب أن تفعله إذا أنكر أحد شيوخ كنيستك أن المسيح هو الله؛ ومع ذلك لم يبال بقية الشيوخ باهتمامك بالأمر؟

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

١ - ما هي تعاليم الكنائس المشيخية والمصلحة التي تتجاهلها الكنائس الأخرى أو تقلل من أهميتها؟
٢ - أذكر آية من الكتاب المقدس تبين مدى مذنوبية البشر؟
٣ - ما المقصود بالاختيار غير المشروط؟
٤ - من أجل من مات المسيح؟
٥ - إن كنا بالطبيعة أعداء لله، فكيف يأتي أحدنا إلى المسيح؟
٦ - هل يمكن لإنسان قبل الخلاص أن يفقد حياته الأبدية؟ برهن على إجابتك من الكتاب المقدس.

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

١ - هل حقًا الله هو ضابط الكل إن لم يكن يتحكم في خلاص الناس؟
٢ - هل التعليم الذي يقول بأن المسيح مات من أجل أولئك الذين اختارهم الآب في محبته فقط، يجعل من الله إلهًا غير عادل؟ (رو١٦:٩-٢٣).
٣ - هل التعليم الذي يقول بمحبة الله التي اختارتنا، ينكر واجبنا بأن نقدم بشارة الإنجيل بأمانة لكل واحد؟ (يو٦: ٣٥ - ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٦٥).
٤ - هل يمكن أن يظل الله هو الإله، إذا قصد بأن يخلص المسيح الجميع، ولكن يبطل هذا القصد بواسطة الإنسان؟
٥ - كيف يختلف التعليم الذي ينادي بمثابرة القديسين وجهادهم؛ مع التعليم القائل " إذا قبلت الخلاص، فلا يهم كيف تعيش، لأن خلاصك ابدي "؟ (١بطر١: ٥، ٢بطر١: ١ - ١١).

الفصل السابع

الله يرعى الذين يعترفون بالمسيح

حث بطرس أولئك الذين رجعوا إلى الإيمان بالمسيح أن " انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ". (٢بط٣: ١٨).

ينمو النبات حين يروي، ويسمد ويعرض لأشعة الشمس. وبمجرد أن يجعلك الله ابنًا له، يبدأ في ريك وتغذيتك حتى تتمكن من النمو. إن الله يغذينا بكلمته، وممارسة الفرائض المقدسة، والصلوات في شركة جماعة المؤمنين. وهذه هي وسائط الله التي تمكننا من النمو؛ لنصبح أقرب شبه من المسيح؛ ولنعطي شهادة راسخة عن الإيمان به.

كلمة الله

قراءة كلمة الله والإنصات لها، تُقوي إيماننا وتُقدس أرواحنا. ففي وداعة لشيوخ كنيسة أفسس، أعلن بولس قائلًا: " والآن أستودعكم يا أخوتي لله ولكلمة نعمته، القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع القديسين. " (أع٢٠: ٣٢). وصلى يسوع قائلًا: " قدسهم في حقك، كلامك هو حق." (يو١٧: ١٧).

ويذكرنا بطرس أن الكلمة التي نسمعها في الوعظ هي كلمة الله الأبدية، لذلك يقول " كأطفال مولودين الآن، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به." (١بط٢: ٢).

لكن كلمة الله لا تبارك الذين يسمعونها تلقائيًا، فبولس وصف رسالته أنها تبعث رائحة الموت للبعض ورائحة الحياة للبعض الآخر (٢كو٢: ١٤ - ١٧). كيف إذن يجب أن تقرأ كلمة الله؟ وكيف يجب أن تسمع حتى تجلب بركات الخلاص؟ " حتى تصبح الكلمة نافعة للخلاص، يجب أن تأتي إليها بنشاط ومثابرة، بإعداد وتحضير وتأهب، مع الصلاة، فنقبلها بإيمان وشوق وحب، نحفظها في قلوبنا، ونسلك تبعًا لها في حياتنا " (تعليم ويستمنيستر الموجز س / ج٩٠) (Westminster shorter catechism question / answer 90).

أ) بمثابرة: اقرأ بانتظام وبعناية، وحاول أن تفهم ما تقرأ.
ب) بإعداد وتحضير وتأهب: ضع خطة - على سبيل المثال، اقرأ جزءًا من العهد القديم بالتبادل مع آخر من العهد الجديد.
استعن بقاموس للكتاب المقدس أو تفسير صحيح له أو أحد الوسائل المساعدة المضمونة.
ج) الصلاة: أطلب من روح الله القدوس لا أن تفهم ما تقرأ فحسب، بل أن تطبقه على حياتك أيضا. (مز١١٩: ١٨، لو١١: ١٣).
د) بإيمان: انتبه لتحذير كاتب رسالة العبرانيين ".. لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك. إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا. " (عب٤: ٢).
هـ) بمحبة: " كم أحببت شريعتك! اليوم كله هي لهجي. " (مز١١٩: ٩٧)
و) نحفظها في قلوبنا: احفظ كلمة الله عن ظهر قلب، وتأمل فيها. (مز١١٩: ١١، تث٣١: ١٩).
ز) نسلك تبعًا لها في حياتنا: ".. كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. " (يع١: ٢٢).

الفرائض المقدسة

الفريضة هي التزام مقدس حدده المسيح، فيها يمثل المسيح. وكذلك مزايا العهد الجديد في ممارسات مدركة ومحسوسة يمارسها المؤمنون (التعليم الموجز س / ج ٩٢). وكما أن كلمة الله المكتوبة لا تصاحبها البركات بصورة تلقائية، هكذا الحال في كلمات الله " المنظورة " هذه، فلكي ننمو ونتغذى روحيًا بممارستنا للفرائض، لابد للروح القدس أن يهبنا الإيمان فيما تقدمه لنا هذه الفرائض من حقائق.

لقد وضع المسيح فريضتين فقط هما: المعمودية والعشاء الرباني. وبحسب الكتاب المقدس، فإن كل كنيسة مسيحية تطلب من أعضائها ممارسة هاتين الفريضتين. ويمكن ملاحظة نوعين من التطرف في كنائس اليوم فيما يختص بهاتين الفريضتين. فبعض الكنائس تعطي الأهمية القصوى للفرائض على حساب الوعظ بكلمة الله، بينما يقلل بعضها الآخر من شأنها. وكما تعودنا، علينا الرجوع إلى الكتاب المقدس لنعرف المعنى الحقيقي للفرائض والتقدير الملائم الواجب لها.

١- المعمودية: -

المعمودية هي وصية واضحة أوصى بها المسيح. وكان ضمن تعليماته النهائية لتلاميذه هذا الأمر ".. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. " (متى٢٨: ١٩). أما معنى المعمودية فهذا هو ما يجب بحثه.

ليس للمعمودية أية قوة للخلاص في حد ذاتها، فغفران الخطايا يتم عن طريق صليب المسيح؛ وقبول عمله بالإيمان وحده. هذا الإيمان يأتي من خلال كلمة الله وحده؛ وليس عن طريق المعمودية. " إذًا الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله. " (رو١٠: ١٧ انظر أيضا عدد ٩، ١٠). من جهة أخرى، المعمودية تعني أكثر كثيرًا من مجرد شعائر احتفالية صغيرة، لا تحمل في ثناياها أية أهمية أبعد من الأثر الظاهري، بل انها...

أ) علامة من علامات نعمة الله: -

فالمعمودية علامة خارجية لنعمة داخلية، وأنها تمثل ما يحدث داخل روح الإنسان الذي يؤمن بالرب يسوع المسيح. أهم الأمور التي تمثلها المعمودية- بل أولها على الإطلاق - هو اتحاد المؤمن بالمسيح. فالمعمودية تمثل وتختم لنا على تلك الحقيقة التي تقول؛ بأننا اتحدنا مع المسيح بالإيمان. لقد أمر الرب بالمعمودية في قوله ".. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. " (متى٢٨: ١٩). ويكتب بولس قائلًا "... أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. " (رو٦: ٣)، أيضا في (غل٣: ٢٧). " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. " فبالإيمان، نحن نتحد بالفعل بالآب والابن والروح القدس.

والماء هو العلامة الخارجية المستعملة في المعمودية. وفي الكتاب المقدس يرتبط الماء عادة بالتطهير. أما النعمة الداخلية التي يشير إليها الماء، فهي التطهير من التلوث بالخطية ومن الإثم معًا. وتصور المعمودية حقيقة أننا اغتسلنا من جرم خطايانا، بواسطة دم المسيح الكفاري. فقد صرح حنانيا لبولس بالقول " قم، واعتمد واغسل خطاياك داعيًا باسم الرب. " (أع٢٢: ١٦).

المعمودية تمثل أيضا الحقيقة التي تقول: بأننا اغتسلنا من نجاسة الخطية ودنسها. نحن ندخل الملكوت فقط بالولادة ثانية من روح الله. فقد قال يسوع " إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. " (يو٣: ٣).

لقد رأى الرب في الماء رمزًا مناسبًا؛ ليمثل الاغتسال من دنس الخطية الذي يحدث في الولادة الجديدة، فقال " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. " (يو٣: ٥). فالمعمودية تمثل دخولنا للملكوت.

يلزم للدخول إلى الملكوت، الاغتسال من جرم خطايانا بواسطة دم المسيح الفادي، والاغتسال من نجاسة خطايانا بواسطة عمل الروح القدس. وقد أعطيت المعمودية كدلالة خارجية على هذا التطهير الداخلي من دنس خطايانا (تيطس ٣: ٨، ٦)، كما تساعدنا المعمودية على النمو كمؤمنين. إنها - أي المعمودية - تبدد الضمان الزائف إذ تدفعنا لنتساءل " هل حقا حصلنا على الحقيقة الداخلية التي تمثلها المعمودية؟

إنها تساعدك أيضا على الثقة الكاملة في المسيح عندما تنظر إليه، وإلى تطهيره لك، بالإيمان. إنها تدفعك أيضا لأن تحيا للمسيح. لقد اعتمدت! واغتسلت من خطاياك! هل تستمر في العيش في خطيتك؟ " فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة (الحياة الجديدة) " (رو٦: ٤، اقرأ أعداد ١ - ١١).

ب) إنها ختم على وعد الله: -

المعمودية أيضا ختم، إنها تؤكد وترسخ لنا البركات التي تصورها، تمامًا كما يؤكد الختم على شهادة علمية بما تحتويه، هكذا المعمودية تثبت وترسخ لنا مزايا عهد نعمة الله. في العهد القديم كان الختان هو ختم الله الخارجي لمواعيد عهده الروحي لإبراهيم. " وأخذ علامة الختان ختمًا لبر الإيمان... " (رو٤: ١١).

فالمعمودية في العهد الجديد تحل محل الختان في العهد القديم، كما سنرى لاحقًا (كو٢: ١١، ١٢)، لذلك فالمعمودية الآن هي ختم الله لمواعيد عهده معنا. لقد وعد الله أن نكون له، وهو لنا، في كل بركات نعمته المخلصة. لقد وعد أن خطايانا قد محيت بالفعل عندما وثقنا في المسيح وحده. ولكي يؤكد ويرسخ هذه الوعود التي للنعمة، أعطانا ختم المعمودية.

ويظهر إختلاف جوهري بين طوائف البروتستانت عمن يجب أن يُعَمَّد. فالبعض يتمسك بأن المعمودية للمؤمنين فقط. لكن معظم البروتستانت يقولون بأن المعمودية ليست للمؤمنين فحسب، بل لأولادهم أيضا. فماذا يقول الكتاب المقدس بهذا الخصوص؟

من الواضح أن أبناء مؤمني العهد القديم، اشتركوا في علامة عهد نعمة الله. وكانت وعود الله للمؤمن ولأهل بيته أيضا. وكان على كل من ينال عهد الموعد أن يختتن - بما فيهم الذكور الذين أعمارهم ثمانية أيام - كعلامة على وعد الرب (تك١٧: ٧ - ١٠). فإذا قررنا استبعاد أطفال مؤمني العهد الجديد من عهد نعمة الله، فلابد لنا من إعلان واضح في الكتاب المقدس يؤيد هذا القرار، وهذا ما لا نجده في الكتاب المقدس، بل في واقع الأمر، لدينا تعليم صريح بوجوب أن يتضمنهم العهد.

لقد وعد الرب بأنه بمجيء المسيا، فسوف يستمر عهده الأبدي للمؤمنين ولأولادهم (إر٣٢: ٣٨ - ٤٠، إش٥٩: ٢٠، ٢١). وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخميس حين أعلن بطرس " لأن الموعد هو لكم ولأولادكم... " (أع ٢: ٣٩). والآباء الذين آمنوا وحين أحضروا أولادهم إلى يسوع، أخذهم بين ذراعيه وباركهم، قائلا ".. لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. " (مرقس١٠: ١٤). وقد أكد بولس أنه حتى بإيمان أحد الوالدين فقط، فإن الأطفال يكونون مقدسين (١كو٧: ١٤)، ومخصصين للرب، تمامًا كما كان أطفال العهد في العهد القديم (حزقيال١٦: ٢٠، ٢١).

هناك عهد واحد للنعمة، وطريق واحد للخلاص في العهدين القديم والجديد. " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح. " (يو٨: ٥٦). "... فآمن إبراهيم بالله فحسب له برًا. " (رو٤: ٣).

إن وحدانية خطة الله للفداء في العهدين القديم والجديد واحدة، تستلزم الثبات على المبدأ. فإذا تضمن عهد النعمة الأطفال في العهد القديم، فلابد بالتالي أن ينضموا للعهد في العهد الجديد أيضا. وهكذا فإن المعمودية في العهد الجديد لها ذات المعنى الذي للختان في العهد القديم، وببساطة تحل محله. " وبه أيضا ختنتم ختانًا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات. " (كولوسي ٢: ١١، ١٢).

فإذا كان للمعمودية نفس المعنى الذي للختان - الذي تضمن الأطفال- كيف إذن نستبعدهم من المعمودية؟ لقد اعتمدت ليديا وأهل بيتها (أنظر أعمال ١٦: ١٥)، كذلك سجان فيلبي وكل الذين له (أع١٦: ٣٣)، وبولس عمد بيت استفانوس (١كو١: ١٦). ومع أن هذه الفقرات السابقة لا تعلن صراحة عن وجود أطفال في هذه العائلات التي عمدت، إلا أن التحيز الواضح للرأي

المعارض هو الذي يثبت عدم وجود أطفال، لكن يبقى الأساس الواضح أن كل أعضاء العائلات لابد أن ينالوا علامة عهد الله.

من جهة أخرى، هذا لا ولن يعني، بأية حال، أن أبناء المؤمنين يخلصون تلقائيًا. ففي العهد القديم، دعي أولئك الذين أخذوا علامة العهد – أي ختنوا – أن يتوبوا حتى يختبروا الحقيقة الداخلية تمثلها هذه الفريضة المقدسة. "اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم.. إغسلي من الشر قلبك يا أورشليم لكي تُخَلَّصِي... " (إر٤: ٤، ١٤).

وعلى هذا المنوال، يجب أن ندعو أولادنا - أولاد العهد - إلى التوبة وإلى الثقة في المواعيد التي تمثلها معموديتهم، ويصبح هؤلاء فقط - الذين وثقوا في مواعيد الله - هم أبناء الوعد ويتمتعون بخلاص الله (رو٩: ٨، مز١٠٣: ١٧، ١٨).

تبقى دراسة طرق المعمودية وهي وان كانت دراسة شيقة ونافعة إلا أننا سنكتفي هنا بالقول بأن إلهنا لم يصف كم الماء اللازم. لهذا لن نجزم القول إذا كان الصحيح هو " التغطيس " أو " الرش ".

ج) دور المؤمن واستجابته: -

لقد وعد الرب بالنعمة لأبناء المؤمنين، الذين بدورهم يطالبون بهذا الوعد. إنهم - أي الآباء - يسلمون بوعد الله لأولادهم، الذين هم له. لذلك يحضر الآباء أطفالهم حتى يأخذوا علامة وختم نعمة الله.

في أثناء المعمودية، يجيب الآباء المؤمنون على بعض الأسئلة الخاصة بأطفالهم. في البداية، يطالب الأب المؤمن بوعد الرب بأن يعتبر الطفل كابن له. ثم يعد الوالدين الرب بأن يرشدوا طفلهم إلى الإيمان المسيحي. وقد صيغت الأسئلة في الكلمات التالية، أو بطريقة مشابهة لها:

١- هل تعترف بأن أطفالنا مقدسين في المسيح، بالرغم من أنهم مولودون بالخطية وبالتالي فهم تحت الدينونة، وبما أنهم أعضاء في كنيسة المسيح، فيجب أن يعمدوا؟
٢- هل تعد بأن تعلم طفلك مبادئ الإيمان المسيحي كما جاءت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وكما أوجزت في قانون الإيمان وعقائد هذه الكنيسة، هل تعد بأن تصلي مع طفلك ومن أجله، وتكون قدوة له في

التقوى والقداسة، وبمعونة الرب تربيه في تأديب الرب وتعاليمه، وذلك باستخدامك لكل الوسائل التي عينها الرب؟

في طلبهم لعهد نعمة الله، فإن الآباء يعبرون عن ثقتهم في حماية المسيح وميراثه لطفلهما. فالآباء يمكنهم أن يتوقعوا بثقة ويقين، أن الله سوف يتمم وعده بالنعمة لطفلهم. وعلى أية حال، فسوف تعتمد الفائدة الروحية التي تصل إلى الطفل على المحافظة على هذه العهود التي أخذت على الوالدين. وكما حدث مع إبراهيم، فقدوتك وإرشاداتك هي الوسائل التي يستخدمها الله في إتمام بركة الخلاص التي وعد بها لأطفالك (انظر تك١٨: ١٨، ١٩). فيجب علينا - كآباء مؤمنين - ان نصلي بلجاجة حتى يُحدث الروح القدس تطهيرًا وتجديدًا داخليًا في أولادنا، كما مثلته المعمودية. صلي كي يتعلم أطفالك كيف يثقون في الرب منذ نعومة أظفارهم، كما كان داود (مز٢٢: ٩، ١٠).

٢- العشاء الرباني:

حين صنع المسيح الفصح مع تلاميذه، وضع فريضة العشاء الرباني. وكما كانت المعمودية البديل غير الدموي للختان، هكذا قصد بالعشاء الرباني أن يكون البديل غير الدموي لعيد الفصح.

فقد كان على المسيح أن يكون هو خروف الفصح الذي يحمل خطايانا، ويبعد عنا ملاك الموت. وحين أمسك بين يديه الخبز والخمر، قال ربنا " هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم، اصنعوا هذا لذكري.. هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم. " (لو٢٢: ١٩، ٢٠). وفي اشتراكنا في عشاء الرب، يذكرنا كل من الخبز والخمر أن المسيح هو نبع المشترك للحياة الذي يربطنا معًا. " كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحد، جسد واحد، لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد. " (١كو١٠: ١٦، ١٧). وقد ظهرت في تاريخ الكنيسة انقسامات مؤسفة حول معنى هذه الفريضة المقدسة. فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية تؤمن أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح فعلًا. فالخبز والخمر اللذان يرفعان أمام الهيكل خلال القداس، تفترض أنهما يتغيران تغيرا تاما فعليا إلى جسد ودم المسيح. وهكذا يقدم المسيح مرارًا وتكرارًا ذبيحًا من أجل خطايا شعبه.

أما التعليم اللوثري فينادي، بأن المسيح حاضر بالجسد في الخبز والخمر ومعهما. ويعتبر هذا الرأي أن المسيح موجود بطبيعته البشرية في العالم، وهذا

مخالف للكتاب المقدس، الذي يعلم بأن المسيح قد صعد إلى السماء بطبيعته البشرية، وسوف يظل هناك حتى يأتي ثانية، في ملء القوة والمجد.

ويتضمن هذان التعليمان (الكاثوليكي واللوثري) تحميلا أبعد كثيرًا مما جاء بكلمات الرب يسوع " هذا هو جسدي.. هذا هو دمي. " (متى٢٦: ٢٦، ٢٨). حيث يقولان أن المعنى هنا واضح، ولا يحتمل تفسيرًا آخر أكثر من أنهما - الخبز والخمر - جسد الرب ودمه. وقد نسوا ان فعل الكينونة الذي استخدمه الرب يسوع عندما قال هذا هو جسدي (في اللغة الأصلية) لا يعني دائمًا " معادلًا " أو "مساويًا " فقد استخدم يسوع نفس الفعل - في اللغة الأصلية- عندما قال " أنا الكرمة الحقيقية " ومن المؤكد أنه لم يكن يعني أنه كرمة بالمعنى الحرفي. فعندما وقف المسيح بنفسه رافعًا قطعة من الخبز بين يديه، لم يكن يعني أن جسده هو الخبز الذي يمسك به. من هذا يتضح أنه إنما قصد أنها تمثل جسده فحسب.

أ) العشاء الرباني ذكرى لفداء المسيح:

عشاء الرب هو ذكرى " اصنعوا هذا لذكري " إنها تذكرنا تحديدًا بموته. إن ما أرادنا أن نذكره ليس حياته، أو معجزاته، أو تعاليمه، ولكن موته بصفة خاصة.

إن العشاء الرباني هو رمز لجسد الرب ودمه. فالخبز المكسور يمثل جسده المكسور لأجلنا، والخمر التي تسكب تمثل دمه المراق لأجلنا. وهو يخبرنا لماذا كسر جسده وسفك دمه إذ يقول " هذا هو جسدي.. هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. " (متى٢٦: ٢٦، ٢٨). تُصور هذه الفريضة موت المسيح بدلًا عنا، إيفاء لقصاص خطايانا.

ب) إنه علامة وختم نعمة الله:

العشاء الرباني هو علامة على عهد نعمة الله وختم لهذا العهد. لقد أعلن الرب: " لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد " (متى٢٦: ٢٨). لقد أعطانا هذا الرمز الخارجي للعهد حتى يؤكده لنا. وهو يضمن تحقيق وعود نعمته وخلاصه لكل من يتناول منه بإيمان. كلما تناولت الكأس، تأمل في عمل المسيح الذي تمثله هذه الكأس. فالله يتحدث إليك بطريقة مرئية. إنه يقول لك إن خطاياك قد محيت فعلًا بدم المسيح.

كما أن العشاء الرباني شركة. " كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح " (١كو١٠: ١٦). إنها شركة الخطاة المفديين بالنعمة، إنها أحلى أنواع الشركة في الوجود. إنها شركة غنية بالغذاء الروحي، حيث نقتات جميعنا المسيح نفسه بالإيمان. وبالإيمان ننظر جميعنا إلى المسيح الممثل أمامنا. فنحن نشبع حينما نؤمن ونثق في كفاية قربانه. إنه يحبني! لقد بذل نفسه لأجلي! إنه الخبز الحي الذي يشبع أقصى درجات جوعي، إنه يقويني كي أثمر من أجله!

يحذرنا بولس تحذيرًا هامًا حتى نراجع موقفنا تجاه المسيح والآخرين قبل التقدم للعشاء الرباني قائلًا: " إذًا أي من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب، بدون استحقاق، يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا. " (١كو١١: ٢٨: ٣١).

" أولئك الذين يشاركون في عشاء الرب باستحقاق، مطالبون بأن يمتحنون أنفسهم، إن كانوا يميزون جسد الرب، وإن كان لهم إيمان أنهم يتغذون به، ويمتحنوا توبتهم، ومحبتهم، وطاعتهم، لئلا يأكلوا ويشربوا دينونة لأنفسهم في حالة تناولهم بدون استحقاق " (تعليم ويستمينستر الموجز س / ج ٩٧).

إن فريضتي المعمودية والعشاء الرباني كليهما وسائط للنعمة. هما وسائل بهما يوصل لنا الله بركاته لغذائنا الروحي ولتقويتنا في النعمة. وحين نشترك فيهما بالإيمان، فإننا ننال بركة مماثلة تمامًا؛ لتلك التي ننالها؛ حين نستمع إلى كلمة الله في الوعظ. فالفرائض المقدسة هي الكلمة المصورة في علامات وأختام. وحين نفهم مغزاها ونأخذ النعمة التي لنا فيها بالوعد الإلهي، عندئذ ننال بركة. فلا يجب أن نتوقع بركة مختلفة عن تلك التي ننالها من خلال الوعظ بكلمة الله، إلا أننا سننال بركة إضافية وشخصية جدًا. وإذا فشلنا في المشاركة في هاتين الفريضتين فإننا بذلك نحرم أنفسنا من البركة، وبالتالي سوف نتسبب في الإساءة إلى جسد المسيح، إذ سنحرم جسد المسيح من الخدمة الناتجة عن ممارسة هاتين الفريضتين.

الصلاة

هناك وسيلة أخرى هامة أعدَّها الله للنمو في النعمة، إنها الصلاة. الصلاة وسيلة لا غنى عنها للنمو في النعمة. المسيح نفسه، المخلص الذي بلا خطية، كان رجل صلاة. كان يقوم باكرًا جدًا قبل طلوع النهار ليصلي، وكان يواصل الصلاة طوال الليل. وفي أحلك ساعات التجربة، وُجد جاثيًا على ركبتيه، وعرقه يتساقط كقطرات دم، يصارع في صلاته في بستان جثسيماني.

فكيف لنا إذن - بضعفنا ونجاستنا بالمقارنة بالمسيح - أن نظل أمناء له في تجاربنا بدون مساندة نعمة الله؛ التي توهب لنا من خلال هذه الوسيلة المقدسة المقدمة لنا. الصلاة ما هي إلا التحدث إلى الله. إنها عشرة حية وحيوية بين الخاطئ المفدي وبين إلهه. " اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم. " (يع٤: ٨) حين نقترب إلى الله من خلال دم الصليب، تتلاقى القلوب. فنحن نلمس مصدر كل الصلاح، ونتجاوب في حب، ووقار، وإمتنان، ونحس بالسلام والبركة. إن الفرح الأعظم الذي تمنحه السماء لأناس خطاة هو إمكانية صلاتهم، من خلال المسيح وصراخهم للآب بالروح القدس قائلين: " يا أبا الآب ".

ولكن الصلاة في جوهرها؛ أعمق من مجرد الشركة مع الله، مع أن هذه من مميزات الصلاة الحقيقية. ففي الأساس، الصلاة هي طلب أمور من الله قد سبق ووعد بمنحها. لقد وعد ربنا قائلًا " كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه. " (متى٢١: ٢٢).

إذن فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة، لكي ننال رحمة؛ ونجد نعمة عونًا في حينه. " (عب٤: ١٦).

هل تواجهك خطية محدقة؟ اسهر وصل كما قال يسوع " لئلا تدخلوا في تجربة " (مر١٤: ٣٨). هل تحتاج إلى الحكمة لأداء مهامك وقراراتك لليوم؟ فاتبع ما كتبه الرسول يعقوب " اطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطي لك " (يع١: ٥). هل مللت من فعل الصلاح وضعفت من مواجهة المقاومات التي ضدك وضد كنيسة المسيح؟ لقد أوصى ربنا تلاميذه بأنه " ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل " (لو١:١٨).

الصلاة هي التعامل مع الله على أساس أنه يريد ويقدر " أن يفعل فوق كل شيء، أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر. " (أفسس ٣: ٢٠). إنها الإيمان بسلطان الله الفعلي ونعمته. وأولئك الذين يؤمنون بسلطان الله يجب أن يكونوا أكثر صلاة

من غيرهم. نحن نعلم أنه " يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض. " (دانيال٤: ٣٥).عش وأنت تؤمن أن الله يريد ويقدر أن يفعل أشياء عظيمة من أجلك.

" الصلاة هي رفع طلباتنا إلى الله، لأمور بحسب مشيئته، في اسم المسيح، مصحوبة بالاعتراف بخطايانا، والاعتراف الممتن بمراحمه (التعليم الموجز س / ج ٩٨).

هناك أربعة عناصر يجب أن تغطيها في صلاتك: -

أولًا: **أعبد** الرب أي قدس اسمه، وأعلن سلطانه (متى٦: ٩، مز٨: ١).

ثانيًا: **إعترف** بخطاياك - تحديدًا - لله. (مز٥١: ٢ - ٤، متى٦: ١٢، ١٥).

ثالثًا: **أشكره** من أجل مراحمه لك، ومن أجل أعماله في الخلق، والعناية والخلاص. (مز ١٠٣: ١ - ٥).

رابعًا: **تَضَرَّعْ** إلى الله كي يعمل في حياتك وحياة الآخرين، اسأله أن يسدد احتياجاتك، وأن يوسع ملكوته وليأت ملكوته (متى٦: ١٠، ١١، ١٣).

أربعة أفعال يمكن أن تستذكرها ليعينك ذلك على استيفاء عناصر الصلاة هذه في حياة الصلاة التي تحياها.

الشركة

كلمة الله، والفرائض المقدسة، والصلاة كلها تدبيرات الله لنا، كي ننموا في النعمة، لكن يلزمنا أن نمارسها جميعًا، في إطار الشركة المسيحية - أي شركة المؤمنين - وهذه أيضا دبرها الله لنمونا. " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل **والشركة** وكسر الخبز والصلوات. " (أع٢: ٤٢). فيجب علينا ألا نصلي منفردين فحسب، ولكن نصلي معًا ككنيسة، صارخين " **يا أبانا** ". أيضا يلزمنا ألا نقرأ كلمة الله منفردين فحسب، لكن نجتمع أيضا في شركة، لنستمع إليها في الوعظ. " غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضًا وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب. " (عب١٠: ٢٥).

لابد أن نعيش شركتنا معًا طوال أيام الأسبوع، بتشجيع بعضنا البعض. ونصحنا بعضنا لبعض؛ بالحقائق والوعود الإلهية الموجودة في كلمة الله (انظر رو١٥: ١ - ٥، ١٤) وبإبداء الرحمة؛ حتى تسدد الاحتياجات المادية للناس

(أع٢: ٤٥، ٤: ٣٤). لابد لنا من المثابرة في مساعدة بعضنا البعض وإصلاح بعضنا بعضًا، إذ أنه من السهل أن نتخلى عن مسئولياتنا (غل٦: ١ - ١٠، متى١٨: ١٥ - ٢٠).

وكأبناء في عائلة الله يمكننا فقط ممارسة هذه الشركة النقية معًا بعد أن نبدأ شركتنا أولًا مع الآب من خلال تعاليم كلمة الحق (١يو١: ٣، ٦، ٧). ويزداد تشبهنا بالمسيح حين ننهل معًا من تدبيرات الله لنمونا الروحي. ونحن نعيش حياتنا العامة كأولاد لله بمشاركتنا ببيوتنا، وممتلكاتنا، بل حتى أنفسنا لتسديد احتياجات الآخرين. فكلمة الله، والفرائض المقدسة، والصلاة، كل هذه في إطار شركة المؤمنين، هي وسائل الله لمنحنا النضج الروحي، الذي يقودنا إلى شهادة قوية وراسخة بإيماننا أمام الآخرين (أع٢: ٤٢ - ٤٧). وشهادتنا هذه أمام الآخرين هي موضوع حديثنا في الفصل اللاحق والأخير.

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

١- ما هي تدبيرات الله لنمونا في النعمة؟
٢- هل تجلب كلمة الله البركة بصورة تلقائية لمن يقرأونها؟ (عب٤: ٢، ٢كو٢: ١٤ - ١٧).
٣- ما هي الطريقة التي يجب أن تقرأ بها كلمة الله وتسمع حتى تنال البركة؟ أذكر آيات مختلفة من الكتاب المقدس تؤيد بها إجابتك.
٤- ما هي الفريضة؟
٥- في أي جزء من الكتاب المقدس جاء أمر يسوع المسيح للناس بأن يعتمدوا؟
٦- هل يمكن أن نخلص تلقائيًا بمجرد أن نعتمد؟ أو بمجرد أن نتناول من عشاء الرب؟
٧- إلام يشير الماء في المعمودية؟
٨- ما هو الأساس الكتابي لمعمودية الأطفال أبناء المؤمنين؟
٩- بماذا نتعهد عندما يعتمد أطفالنا؟

آيات الحفظ

(٢بطرس٣: ١٨)
" ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. له المجد الآن وإلى يوم الدهر. آمين. "

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

١- متى يبلغ الأطفال سن المسئولية والمحاسبة؟ (تث٢٩: ١٠ - ١٣، ١كو٧: ١٤).
٢- كيف يمكن للآباء أن يحفظوا تعهدهم بأن يعلموا أطفالهم كلمة الله؟ (تك١٨: ١٨، ١٩، تث٦: ٦ - ٩).
٣- كيف تجاوب من ينادي بأن الكتاب المقدس يقول " توبوا وآمنوا ثم اعتمدوا " ٠ ويستخلص من ذلك بأنه لا تجوز معمودية الأطفال؟

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

١- ماذا يمثل كل من الخبز والخمر في العشاء الرباني؟
٢- العشاء الرباني ختم على ماذا؟ برهن لِمَ تقول.

٣- ما هي متطلبات التناول باستحقاق من عشاء الرب؟
٤- ما هي طبيعة البركة التي نحصل عليها من فريضة العشاء الرباني؟
٥- ما هي الصلاة؟
٦- ما هي قيمة الصلاة؟
٧- كيف يستخدم الله شركة المؤمنين في نمونا كمؤمنين؟

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

١- ماذا يحدث إذا نحن ركزنا على - أو أهملنا في - إحدى تدبيرات الله لنمونا على حساب غيرها؟
٢- ماذا تعني فريضة العشاء الرباني لكل من الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اللوثرية؟
٣- مادمنا نصلي، هل هناك أي فرق بين من نقدم له الصلاة ومن نرفع الصلاة من خلاله؟ (يو١٤: ١٤، ١يو٥: ١٤).
٤- ماذا تعلمنا الصلاة الربانية عن الصلاة؟ (متى٦: ٩ - ١٣).
٥- ما هي الأمور التي تعيقنا عن الصلاة كما ينبغي أن تكون؟
٦- كيف تؤثر القراءة الفردية للكتاب المقدس - في البيوت بدلًا من الاجتماع بشعب الرب - في النمو الروحي للفرد؟

الفصل الثامن

الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين
(المؤهلات والوسائل)

يتضمن إعترافنا بالمسيح؛ أكثر كثيرًا من مجرد إقرارنا بإيماننا المسيحي أمام الشيوخ والكنيسة، فهذا جزء من الموضوع فقط. فالمسيح يهيب بنا أن نعترف به أمام الآخرين. " فكل من يعترف بي قدام الناس، اعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السموات. " (متى١٠: ٣٢). وتعبير " قدام الناس " يقصد به أولئك الأعداء الذين يضطهدون من يعترفون بالمسيح. فقبولنا للمسيح يضعنا تحت الالتزام بالحديث عنه للآخرين؛ حتى في الظروف الصعبة. فقد شهد بولس قائلًا " إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء. " (رو١: ١٤). يجب علينا أن لا نأكل منفردين، بل أن نشارك الآخرين في خبز الحياة. وكما لو كنا شحاذين قد وجدوا الخبز، فنحن ملزمون بأن نخبر أمثالنا من الشحاذين عن مكان ذات الخبز.

قبيل عودته إلى السماء، ترك لنا قائدنا الأعظم يسوع؛ أوامر واضحة للتحرك تحت قيادته في المعركة؛ إلى أن يرجع ثانية إلينا. " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر. آمين. " (متى٢٨: ١٩، ٢٠). " لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودا في أورشليم، وفي كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض. " (أع١: ٨).

ولدينا نموذج الكنيسة الأولى، في إتباعنا لأوامر الرب يسوع؛ بخصوص تلمذة الناس في أنحاء المسكونة. حين تشتت المسيحيون من جراء الاضطهاد، " جالوا مبشرين بالكلمة " (أع٨: ٤). فكل مسيحي كان شاهدًا، وكان هذا سبب قوة مؤمني القرن الأول. وإذا عنَّ لكنيسة اليوم أن تكون وسيلة مؤثرة للكرازة، فلابد أن يشترك كل مؤمن في البشارة للآخرين. لقد وضع بطرس مسئولية الكرازة على عاتق كل فرد، فقد كتب يقول "... مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف. " (١بط٣: ١٥).

ويسوع يطلب من كل منا ما طلبه من الرجل الذي كان به روح نجس: " إذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك. " (مر٥: ١٩).

المؤمنون الحقيقيون لديهم رغبة صادقة في أن يخبروا الآخرين عن المسيح. إنهم لا يودون إنكاره بصمتهم، لكن صعوبة هذه المهمة، تجربنا بأن نقول بأننا لا نستطيع. لكن نحتاج أن نتذكر بأنه لا يستحيل على الرب أن يكلفنا بأمر ما دون أن يجهزنا له بالمعرفة والنعمة اللازمتين. فعندما يأمر الرب، هو يعطي الإمكانية، وكل من يدعوهم، هو يؤهلهم ويجهزهم.

المؤهلات

ما هي المؤهلات الضرورية للاعتراف بالمسيح أمام الآخرين؟ إنها غاية في البساطة:

أولًا: إعرف المسيح:

لابد لنا أن نعرف حقائق محددة عن المسيح، وماذا تعني هذه الحقائق. إن مهمتنا هي أن نشهد عن المسيح، وليس عن أنفسنا. اننا لا نحتاج أن نعرف كل ما يذكره الكتاب المقدس عن يسوع، ولكن نحتاج أن نعرف بعض المعرفة. ولتشجيعك أقول لك، أنك ان كنت تعلم اليسير عن المسيح مما جاء في الكتاب المقدس، فأنت تعرف أكثر مما يعرف معظم الناس هذه الأيام. والحد الأدنى الذي يجب أن نعرفه هو الآتي: "... المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة، الذين أولهم أنا. " (١تيمو١: ١٥). لابد أن نعرف من هو يسوع، إنه المسيح، الممسوح، المسيا، إنه المخلص. لقد دخل التاريخ، وولد وعاش، ومات ودفن، وقام من الأموات - لماذا؟ " ليخلص الخطاة "، ولكن لأننا نعلم بنجاسة قلوبنا، نضيف إلى ما تقدم " الذين أولهم أنا". لقد مات من أجل خطايانا.

هاك بعض الآيات التي تركز على طريق الخلاص:

* حاجة الإنسان - رو ٣: ٢٣، ٦: ٢٣
* تدبير الله - يو ٣: ١٦، متى ٢٠: ٢٨، ١كو ١٥: ٣

* نعمة الله - أف ٢: ٨، ٩
* مطالب الله - توبوا: لو ١٣: ٣، مر ١: ١٥
آمنوا: أع ١٦: ٣١

فمعرفة المسيح؛ تعني أكثر من مجرد الإلمام بمعلومات دقيقة عنه. لابد أن نعرفه بصفة " شخصية ". لقد شهد بولس عن علاقته الشخصية بالمسيح حين كتب يقول " مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني واسلم نفسه لأجلي." (غل٢: ٢٠). واستطاع بولس أن يقول "... لأنني عالم بمن آمنت.... " (٢تيمو١: ١٢).

لابد أن نعرف من نتكلم عنه، وماذا نقول عنه، فسامعينا سرعان ما يكتشفون مصداقيتنا. لابد أن ندرك محبة المسيح الكفارية في حياتنا قبل أن نحاول الحديث عنها للآخرين. لابد لكل منا أن يكون قادرًا على توضيح عمل المسيح " من أجلي أنا " شخصيًا، وماذا يعني هو بالنسبة " لي أنا شخصيًا "، فنقول ببساطة ما قاله بولس " الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي ". فإذا سطرت بكلماتك ما عمله الله في حياتك أنت، ولماذا تثق في المسيح، مستعينا بذاكرتك، فسوف يفيد ذلك في شهادتك للآخرين.

ثانيًا: عش كالمسيح:

قال يسوع " من ثمارهم تعرفونهم " (متى٧: ١٦). وكتب بولس إلى أهل كورنثوس " أنتم رسالتنا مكتوبة في قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس." (٢كو٣: ٢). فحياتنا وكلماتنا أيضا، لابد أن تشهد عن المسيح. يجب أن يرى الآخرون المسيح حيا فينا، ويجب أن تظهر ثمار الروح فينا - " محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان (أمانة)، وداعة، تعفف " (انظرغل٥: ٢٢، ٢٣).

هناك الكثيرون الذين انجذبوا إلى المسيح؛ بسبب حياة المؤمنين الذين عرفوهم، فمثلا كانت التقوى في حياة الخادم الاسكتلندي " روبرت ماكين " في القرن السابع عشر، هي التي لفتت أنظار أحد معاصريه؛ فاشتاق الأخير أن يعرف عن المسيح. ورجل شرطة ياباني عُرف بحدة طباعه كان يلاحظ رجلًا آخر؛ وعرف أنه مسيحي؛ لأنه لم يفقد صوابه أبدًا، فما كان منه إلا أنه طلب شخص المسيح فوجده مَخلِّصًا وإلهًا له. وسيدة كانت تسأل صديقتها المؤمنة قائلة " لماذا تبدين دائمًا سعيدة؟ " فينفتح المجال للشهادة عن المسيح. وابن عاق يذعن أخيرًا بسبب حياة أمه التقية؛ وآمن بمخلصها. وابنة بعيدة عن الإيمان؛ رأت فرح الرب في أبيها؛ الذي كان يتألم ويحتضر بسبب السرطان، فاشتاقت أن تنتمي إلى ذاك المخلص الذي امتلك حياة والدها. إن الروح القدس يستخدم

حياتنا في المسيح للشهادة للإنجيل. ما لم نزين بشارة الإنجيل بحياة التقوى والقداسة، فسوف نسبب نفور الناس وبعدهم عنه، فتكون حياتنا حينئذ عوائق في سبيل إقبالهم إلى المسيح.

ثالثًا: أحبب الناس:

محبة الناس تعني أن نراهم كخليقة الله. " تحب قريبك كنفسك. " (متى٢٢: ٣٩). "... فلنعمل الخير للجميع.. " (غل٦: ١٠). " فرحًا مع الفرحين وبكاء مع الباكين. " (رو١٢: ١٥). محبة الناس الاندماج والمشاركة في حياة زملائنا في العمل أو المدرسة أو الجيرة. تتضمن المحبة إظهار اهتمامنا ومشاركتنا بالقول والفعل. يجب أن نجتهد لنكون أصدقاء، لا لكسب أصدقاء فحسب. ولكي تكون صديقًا، فهذا يحتاج إلى وقت وجد، وهذا يعني أن تعطي نفسك. وحينما تعقد خدمات كرازية في كنيستك، فأولئك الذين سوف يلبون الدعوة بالحضور؛ هم غالبًا المؤمنون الذين صدقوهم وقاموا بدعوتهم.

نحن نحب الناس، بالرغم من كونهم خطاة، مثلنا. " فتحنن (يسوع) عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها... " (مر٦: ٣٦). رأى المسيح الناس كقطيع ضال يحتاج إلى الرجوع لحظيرة الآب. لم يكن في عزلة عن الناس، لكنه عُرف بأنه " محب للعشارين والخطاة. " (متى١١: ١٩) المبتزين للفقراء والزناة سيئ السمعة. فمع أنه لم يرض بخطاياهم وأفعالهم؛ لكنه قبِلَ هؤلاء الناس كما هم. نحن لا نستطيع في أغلب الأحوال أن نتغاضى عن الأمور التي تنفرنا من الآخرين. ونحن نميل لنسيان أنه بينما نحن أنفسنا كنا بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا. لقد أحبنا كما نحن، لذلك يجب علينا أن نحب الناس كما هم. سئل أحد الذين جالوا حول العالم عن أجمل المناظر التي صادفته في رحلاته، فقال " منظر ذلك المليونير الذي أحاط بذراعه ذلك الصعلوك في إحدى الإرساليات ". لابد أن نكون قادرين على ضم أيا من كان في احتياج؛ بذراع المحبة؛ ونريه إلى الطبيب الأعظم، الذي يفرح بإبراء مرضى الخطية، ذلك المرض العضال الذي يصيب البشرية (لوقا٥: ٣٠ - ٣٢).

الوسائل

لكن كيف أبدأ الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين؟ كيف أشرع في ذلك؟ ابدأ بالصلاة. صلي حتى يتيح الرب الفرصة لك، واقتنص الفرص التي يدبرها الله لك استجابة لصلواتك. صَلِّ كي تتكلم بشجاعة وجرأة حين تتاح لك الفرصة، إذ في كل من تلك الفرص سوف تجرب بالكلام عن كل شيء ماعدا الكلام عن المسيح(كو٤: ٢ - ٦).

نحتاج ان نصلي بلا انقطاع من أجل أنفسنا، ومن أجل سامعينا أيضا، فروح الله فقط؛ هو الذي يمكنه أن يفتح العيون والقلوب لنقبل المسيح، فالناس عميان روحيًا؛ وقلوبهم متحجرة كالصخر، ومع رغبتنا في تغييرهم روحيًا، إلا أننا لا نستطيع، لكن الروح القدس يمكنه ذلك. ولقد وعد المسيح قائلًا " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أنْ تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه؟ " (لو١١: ١٣). إذن إسأل لتأخذ!

١- دراسة الكتاب المقدس: -

إحدى الوسائل الفعالة للشهادة للآخرين؛ هي من خلال برنامج لدراسة الكتاب. لقد استخدم فيلبس المبشر هذه الوسيلة في لقائه مع الخصي الحبشي (أع٨: ٢٦ - ٣٩). فكثيرون اليوم لم تكن لديهم الفرصة لدراسة الكتاب، ولسوف يرحبون بفرصة كهذه. ويمكن أن يتم ذلك كدراسة من فرد لفرد أو مجموعة دارسين معًا. ويمكن لراعي كنيستك أن يقترح أسلوبًا لدراسة الكتاب؛ مناسبًا لاحتياج المجموعة؛ التي تود البدء معها في برنامج كهذا. ويمكن البدء بدراسة إنجيل يوحنا؛ أو رسالة يوحنا الأولى، فهما جزءان مناسبان جدًا للمبتدئين في دراسة الكتاب المقدس.

٢ - الشهادة الشخصية: -

إن الأمر الأكثر أهمية من كيفية الشهادة للمسيح، هو أن نبدأ هذه الشهادة. فأي شهادة للمسيح مقدمة بمحبة؛ أفضل من عدم الشهادة على الإطلاق. البعض يجد صعوبة في أن يفاتح شخصا في الموضوع - مجرد التفوه بكلمات بسيطة - حتى أنهم يلزمون الصمت، وما هذا إلا إنكار المسيح بالصمت.

سوف تختلف شهادتنا بناءً على شخصية الشخص الذي نتحدث إليه وظروفه. " ليكن كلامكم كل حين بنعمة، مصلحًا بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد. " (كو٤: ٦). فلكي نكون مؤثرين، علينا تحديد كيفية الحديث مع المستمع. وحيث أن يسوع كان المحاور الأعظم، فطرقه في إدارة الحديث جديرة بالدراسة.

استخدم المسيح طريقتين مختلفتين - بصفة أساسية كمدخلين لأحاديثه الشخصية. إحداهما تدريجية - الخطوة تلو الأخرى - والثانية عبارة عن مواجهة سريعة وخاطفة.

وقد وضحت الطريقة الأولى - التدريجية - بصورة رائعة في حديث ربنا مع المرأة السامرية عند البئر (يو٤: ٥ – ٢٩). بادئ ذي بدء، سألها أن تعطيه ليشرب - وهذا مطلب طبيعي جدًا. ولكن من خلال طلبه ليشرب، كان - في واقع الأمر - يبين محبته لتلك المرأة، التي بدورها أدركت ذلك حين أجابته " كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين. " (يو٤: ٩). عندئذ حول يسوع الحديث إلى حاجتها لماء الروح، الذي يهب الحياة الأبدية (أعداد ١٣ - ١٥). بعد ذلك كشف لها عن خطيتها - الزنا -. لقد واجهها بالحقيقة أنه كان لها خمسة أزواج وأن الرجل الذي تعيش معه عندئذ ليس هو بزوجها (عدد ١٦ - ١٨). بعد ذلك اهتم يسوع بسؤالها عن المكان الصحيح للعبادة (أعداد ٢٠ - ٢٣). وأخيرًا قدم نفسه لها كالمسيا. " قالت له المرأة: " أنا أعلم أن المسيا، الذي يقال له المسيح، يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء ". قال لها يسوع: " أنا الذي أكلمك هو ". (أعداد٢٥، ٢٦). حينئذ آمنت المرأة بكلامه وبدأت في الحال بإخبار الآخرين عن المسيح.

لقد أجاب يسوع عن تساؤلاتها بتأنٍ وتَروٍّ، وأتى بها لتدرك احتياجها، وخطيتها، ومخلصها. لابد لنا أن نزرع المحبة، والحكمة، والصبر حتى نعمل كما عمل هو.

وفي مواقف أخرى تحرك المسيح بسرعة في مواجهة الآخرين؛ بمشاكل محددة وحلها. فمع نيقوديموس - رئيس اليهود الذي جاء إلى يسوع تحت جنح الظلام- كان جواب يسوع واضحًا ومباغتًا " الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله " (يو٣: ٣).

وكانت هذه الطريقة بركة من الروح القدس، فقد أوضحت الأصحاحات اللاحقة أن نيقوديموس؛ هذا واجه بشجاعة الذين أدانوا المسيح ظلمًا، وفي النهاية شارك يوسف الرامي في لوازم تكفين جسد يسوع ووضعاه في قبر جديد (يو٧: ٥٠ - ٥٢، ١٩: ٣٩ - ٤٢). وفي مناسبة أخرى، حين سأل الشاب الغني يسوع عن الطريق للحياة الأبدية، سبى يسوع غور قلبه بسرعة، لقد رأي صنم الغني داخله في ذلك القلب، وعرض عليه حتمية التوبة والإيمان إذ قال له " يعوزك شيء واحد: اذهب بع كل مالك واعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني " (مر١٠: ٢١).

كيف يتسنى لنا أن نستخدم هذه الطريقة المباشرة في هذه الأيام؟ هناك العديد من الأسئلة المباشرة؛ التي يمكن أن نسألها لغير المؤمنين خلال حديثنا معهم، مثلًا:

* هل قبلت المسيح؟
* ماذا تعتقد فيمَ يكون عليه المؤمن؟
* هل وصلت في حياتك إلى المرحلة التي تثق فيها أن خطاياك قد غفرت وأن لك حياة أبدية؟
* ما هو أساس ثقتك هذه؟
* لو انتهت حياتك الليلة، هل تعتقد انك ذاهب إلى السماء؟
* على أي أساس تبني اعتقادك بأن الله سوف يقبلك؟

إننا نحتاج إلى حكمة شديدة في اختيار الطريقة الأفضل لكل موقف - على حدة - إن كان الاقتراب التدريجي أو المواجهة المباشرة. وفي أي من الطريقتين، يجب أن نصل إلى الهدف: فنواجه الخاطئ بحاجته، وبنعمة الفادي المخلصة. وتذكر دائمًا، أي شيء تقوله في محبة سوف يكون أفضل من عدم الكلام على الإطلاق.

تذكر أيضا أن الكرازة الفردية؛ لابد أن تصاحبها حياة نقية وأمينة تمامًا في جهادها من أجل المسيح. "... اضطررت أن أكتب إليكم واعظًا أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين. " (يهوذا ٣). " جاهد جهاد الإيمان الحسن، وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضا، واعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين. اوصيك أمام الله الذي يحيي الكل، والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن، أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح. " (١تيمو٦: ١٢ - ١٤).

بالرغم مما نواجهه من مقاومة، إلا أن المسيح هو دائمًا المنتصر. إنه إلهنا ورئيسنا المقام. وبينما ننتظر مجيئه ثانية، لابد أن نكون شهوده الأمناء، المناضلين الأقوياء، الجنود المبتهجين، الذين يرفعون عاليًا إنجيل مملكته المجيد؛ طوال حياتنا وشهادتنا. فهدفنا هو تمجيد المسيح، وبناء كنيسته، وتعريف الآخرين ببهجة الخدمة تحت لوائه.

أسئلة للمراجعة

١- كيف نعرف أنه يجب على كل المؤمنين أن يشهدوا للآخرين عن المسيح؟
٢- ما هو الحد الأدنى الذي يجب علينا معرفته عن المسيح لنخبر الآخرين عن إيماننا؟ (١تيمو١: ١٥).
٣- هل يكتفي بمعرفة مجرد حقائق عن المسيح؟ ما هي الطريقة الأخرى التي يجب أن نعرفه بها؟
٤- ما أهمية نوع الحياة التي نحياها في شهادتنا عن المسيح؟ ولماذا؟ (يو١٣: ٣٥).
٥- كيف تتضح محبتنا للآخرين؟
٦- ما الذي يجب أن نصلي من أجله حين نسعى للشهادة للآخرين؟
٧- كيف يمكن أن تفيد الدراسات الكتابية في جذب الآخرين للمسيح؟
٨- ما هو المدخل الذي سلكه المسيح للحديث مع المرأة السامرية؟
٩- وما هو مدخل المسيح للحديث لنيقوديموس؟
١٠- هي بعض الأسئلة المفيدة التي يمكن استخدامها مع أولئك الذين نشهد لهم؟
١١- ما هو الأسوء من مجرد ارتكاب أخطاء في طريقة حديثنا مع الناس عن المسيح؟

آيات الحفظ: ١بط ٣: ١٥
" بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم؛ مستعدين دائمًا لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم؛ بوداعة وخوف "

أسئلة للمناقشة

١- ما هي الأمور التي تعيق شهادتنا للآخرين عن المسيح كما يجب؟ وكيف نتغلب عليها؟
٢- ما هي أفضل الوسائل لاستخدام الكتب والنبذ لجذب الآخرين للمسيح؟
٣- ما هو الجهد الذي تستحقه نفس واحدة؟ (لو١٥: ٤)
٤- كيف نجذب الآخرين للمسيح بأسلوب " الجيرة الحسنة "؟

٥- كيف يمكن للتعليم الذي يقول باختيار الله لنا في المسيح، أن يشجعنا في شهادتنا للآخرين عن المسيح؟ (أف١: ٤، ٥، أع١٨: ١٠، ٢تيمو٢: ٩، ١٠).

٦- كيف يتأثر موقفنا من الكرازة الحقيقية التي تقول بأن الله لابد وأن يعمل في حياة الشخص؛ قبل أن يغير هذا الشخص في حياته؟ (٢تيمو٢: ٢٤ - ٢٦).

٧- هل كان أسلوب المسيح مع الناس بالقول " الله يحبك وعنده خطة رائعة لحياتك " أم بمواجهتهم بخطيتهم وحاجتهم لمخلص؟ برهن على إجابتك من الكتاب المقدس.

٨- كيف تعزز مشاركتنا باختبارنا الشخصي؛ شهادتنا للمسيح؟

٩- ما هي مسئولياتنا في الشهادة للأمم الأخرى عن المسيح؟ وكيف نتمم هذه المسئولية - ككنيسة المسيح -؟

يسر أسرة تحرير " التراث الإنجيلي " للرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط أن تقدم للقراء العرب هذا الكتاب الذي يعبر بعمق وبساطة عن قناعة الفكر وإيمان القلب وتقبل نعمة الله الضامنة للحياة الجديدة الباقية للأبد.

" أعترف بالمسيح " هو خلاصة فكر وخبرة أحد رجالات الله الذين استخدمتهم نعمة الرب بسخاء لسنوات طويلة.